الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 1635102839

رقم التسجيل: ط2: 1635102851

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري

بعنوان:

بنية الشخصية في رواية حارسة الظلال لـ واسيني الأعرج

إعداد الطالبتين (ة):

– آسية شريد.

– نسرين دشوشة.

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....	.....	جامعة المسيلة	رئيسا
عمار بلقريشي	.....	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
.....	.....	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2020 – 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . . . .﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، ولإن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر و العرفان ، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات ، فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات :

فكل الشكر

إلى أستاذنا المشرف **(عمار بلقريشي)** منبع المعرفة و السراج

الذي أنار دربنا فكل الشكر والاحترام له

وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى أعلى الدرجات

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية، إذ نجحت في أخذ المقام الأول في المجال الأدبي، وذلك لاتصالها بالواقع المعيش فعلى الرغم من العقبات التي اعترضت مسيرتها، استطاعت أن تأخذ مكانة بارزة بين فنون الأدب الآخر، حتى أصبحت الرواية انعكاساً إيجابياً للواقع والمجتمع، واهتمت نظريات السرد الحديثة بدراسة مكونات الرواية ومن أبرزها الشخصية بوصفها جزء من مهم في العملية السردية، فهي أساس العمل الروائي كونها تعبر عما يجول في خيال الكاتب وتجسد أفكاره كما تساعد على تصوير الأحداث وتوضيحها وتكون هذه الشخصيات مرتبطة بالزمان والمكان.

وقد دار موضوع بحثنا هذا على إحدى الروايات الجزائرية الحديثة التي كُتبت من قبل الروائي **واسيني** والتي جاءات تحت عنوان حارسة الظلال حاولنا بذلك دراسة بنية الشخصية من خلال عرض أبعادها النفسية والاجتماعية والجسمية، وكان ميلنا إلى الرواية وحب الاطلاع فيها.

كما يعود سبب اختيارنا للروائي **واسيني** رغبتنا في الاطلاع على العالم الروائي الذي استطاع بفضل أعماله الأدبية أن يأخذ مكانة بين عمالقة كتاب الرواية العرب في السنوات الأخيرة، وغزارة انتاجه من الناحية الفنية، حيث ساهم كونه أستاذاً أكاديمياً وناقداً في الرقي بأعماله الأدبية إلى مستوى عال من النضج والجودة، وكذلك حين مطالعتنا للرواية شدنا بها عنصر فني يتمثل في بناء الشخصية وكان مكوناً أساسياً في بنية النص الروائي.

ولمعالجة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية الآتية:

كيف تجلت بنية الشخصية في الرواية؟ وما هي الشخصية؟ وما هي أبعادها؟ وما مدى تفوق الكاتب في رسم وتقديم شخصياته؟

وتكمن أهمية هذا البحث في مدى تكامل وتناسق الجوانب المكونة للشخصية عند واسيني الأعرج في روايته "حارسة الظلال".

واعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي المناسب لهذه الدراسة لأننا بصدد تحليل الشخصيات، ووصف أبعادها النفسية والاجتماعية والجسمية في الرواية، وبناءاً على ذلك فقد اعتمدنا خطة بحث اقتضت أن تكون مقسمة إلى مقدمة وفصلين، الأول نظري والثاني تطبيقي، وخاتمة، إضافة إلى ملحق وقائمة المصادر والمراجع.

بحيث الفصل الأول كان يحمل عنوان تجليات بنية الشخصية الفنية في الرواية، فتناولنا فيه تعريف البنية لغة واصطلاحاً، يليها تعريف الشخصية كذلك لغة واصطلاحاً وأهم أنواعها، مروراً بالأبعاد وطرق البناء، ختمنا بذلك علاقة الشخصية بالمكونات السردية الآخرى وأهميتها داخل الرواية.

بينما الفصل الثاني جاء تحت عنوان دراسة بنية الشخصية في رواية "حارسة الظلال" لواسيني الأعرج، بحيث تناولنا دراسة عامة للشخصيات من حيث البناء الداخلي من خلال عرض البعدين النفسي والاجتماعي للشخصيات، والبناء الخارجي والمتمثل في البعد الجسمي الفيزيولوجي، يسبق كل هذا ملخص الرواية.

إضافة إلى خاتمة تضمنت حوصلة عامة للبحث وأهم النتائج المتوصل إليها، ضف إلى ذلك ملحقاً يتناول لمحة عامة وشاملة عن حياة الروائي، ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في انجاز هذا العمل ما يلي:

المصدر تمثل في رواية حارسة الظلال لواسيني الأعرج وبعض المراجع منها:

- ✓ صبيحة عودة زغرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي.
- ✓ شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة.
- ✓ عبد القادر أبوشريفة، حسن لاقي، مدخل إلى تحليل النص الأدبي.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث اختلاف الآراء حول مفهوم الشخصية، وغزارة المادة العلمية، وضيق الوقت.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتوجه بتقديم الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف : "***عمار بلقريشي***" الذي أعاننا بنصائحه وتعليماته، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد العون سواء من بعيد أوو من قريب.

ونرجو من الله أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا ونسأله العلي القدير صواب التفكير فهو سبحانه وتعالى الموفق وعليه نتوكل وبه نستعين.

الفصل الأول

تجليات بنية الشخصية الفنية في الرواية

أولا: مفهوم البنية

ثانياً: مفهوم الشخصية

ثالثا: أنواع الشخصيات

رابعاً: أبعاد الشخصية

خامساً: طرق عرض الشخصية

سادسا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية

سابعاً: أهمية الشخصية في الرواية

أولا: مفهوم البنية.

إن البنية من المفاهيم التي شغلت الباحثين واللغويين، سواء كانو عرباً أو غرباً، نظراً لدقة هذا المصطلح وأهميته، وهذا ما سيدفعنا إلى التعرف على المعنى اللغوي والإصطلاحي للبنية.

1. لغة:

جاء في معجم لسان العرب لإبن منظور: البنية جمع بُنى وبنى، يقال فلان صحيح البنية أي الجسم وبنى يبني الكلمة ألزمها البناء وأعطاها بنيتها أي صيفتها، والبنية في الكلمة صيغتها التي تبنى منها.[1]

وفي القاموس المحيط"البنى: نقيض الهدم، بناه بنية بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية وابتناه وبناه، والبناء: المبنى ج: أبنيات والبنية بالضم والكسر: ما بنية ج بُنى والبنى، وتكون البناية في الشرق.[2]

وورد لفظ البنية في القرآن الكريم في عدة سور قرآنية وتأتي في سياقات متشابهة قوله عز وجل في كتابه العزيز سورة الكهف:" وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا"[3]

2. اصطلاحا:

تتحدد عدة مفاهيم اصطلاحية حول مفهوم البنية وهذا ما نجده عند الكثير من النقاد واللغويين، من بينهم **أندري لالاند** (Andri lalande) يحدد مفهومها بأنها "تستعمل من أجل تعيين كل مكون من ظواهر متساندة بحيث يكون كل عنصر فيها متعلقاً بالعناصر الآخرى، ولا يستطيع أن يكون ذا دلالة إلا في نطاق هذا الكل."[4] فقيمة العنصر تتحدد من خلال

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب، المجلد الأول**، ج9، ط4، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت، ص365.

[2] الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، ص327.

[3] سورة **الكهف**، الآية 21.

[4] نصيرة زوزو، **بنية الخطاب الروائي في روايتي حارسة الظلال وشرفات بحر الشمال لوايسنى الأعرج**، بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، نقلا عن عمر مهيبل، البنيوية في الفكر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004/2003، ص7.

علاقته ببقية العناصر الأخرى، أما من ناحية الاصطلاح اللساني فيتحدد مفهوم البنية Structure على أنها "نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين وبإمكانه أن يستمر وأن يغتني طريق لعبة تلك القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية، فالبنية قادرة على خلق قوانين لغوية لسانية جديدة بحيث تتميز بثلاث ميزات أساسية الشمولية أو الكلية(totalile)، التحويل (transformation)، الإنتظام الذاتي (outoregulation)، فالذي يشكل البنية هو العلاقات فحسب."[1]

كما يعرف آخرون البنية على أنها "مفهوم يشير إلى النظام المتسق الذي تتخذ كل أجزاءه بمقتضى رابطة تماسك تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلامات التي تتفاضل ويحدد بعضها بعض على سبيل التبادل."[2] نستنتج من هنا أن من أهم خصائص البنية: النظام والاتساق والتماسك.

عرف صلاح فضل البنية بأنها: "ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية، على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيما بينها من وجهة نظر معينة تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة."[3]

ثانياً: مفهوم الشخصية.

الشخصية هي العمود الفقري للعمل الروائي وهي الركيزة التي يقوم عليها العمل الفني الأدبي فهي تشكل المحور الأساسي والدور الفعال في نجاح الأعمال الفنية.

1- لغة:

جاء في معجم لسان العرب مادة (ش، ح، ص) الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور

---

[1] الطيب دية، **مبادئ اللسانيات البنيوية –دراسة تحليلية ابستمولوجية**، د. ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011، ص41.

[2] سمير سعيد حجازي، **قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر**، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001، ص134.

[3] صلاح فضل، **نظرية البنائية في النقد الأدبي**، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1998، ص122.

وجمعه أشخاص وشخوص وشخص يعني ارتفع والشخوص ضد الهبوط وشخص بصره أي رفعه فلم يطرق وشخص الشيء عينه وميزه عما سواه.[1]

ورد في معجم الوسيط تعريفا لغوياً للشخصية: "شخص الشيء شخوصاً، ارتفع وبدأ من بعيد، والسهم جاوز الهدف من أعلاه وشخص الشيء: عينه وميزه عما سواه، ويقال شخص الداء وشخص المشكلة. والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الإنسان. والشخصية: صفات تميز الشخص عن غيره، يقال فلان ذو شخصية قوية ذو صفات متميزة، وإرادة وكيان مستقل."[2]

ومن خلال هذا التعريف، نستنتج أن لفظة الشخص لها ارتباط وثيق بالإنسان فلكل إنسان شخصيته الخاصة التي تميزه عن غيره.

وقد إقترن لفظ الشخصية بالقرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الأنبياء: "وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ"[3].

وإذا ذهبنا إلى اللغات الأجنبية فإننا سنجد أن كلمة شخصية هي ترجمة للكلمة اللاتينية(persona) وفي هذه الكلمة جاء المصطلع الإنجليزي (personality) دالاً على الشخصية وصارت كلمة (persona) تعني مصطلحاً أدبياً بمعنى (القناع الأدبي) أي صار في النقد الروائي يدل على الذات الفاعلة ضمن العمل الأدبي، فتتخذ هذه الذات أوجها متعددة ربما كان الروائي نفسه أحد تلك الأوجه."[4]

2- اصطلاحا:

تعددت تعريفات الشخصية نظراً لأهميتها الكبيرة في الدراسات التي تشهدها الساحة الإبداعية الفنية والنقدية، تعرف من الناحية الاصطلاحية بأنها "المحرك الرئيسي الذي يدفع

---

[1] إبن منظور، **لسان العرب (مادة شخص)**، المجلد السابع، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992، ص36.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، **معجم الوسيط**، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، ج1، ط2، ص475.

[3] **سورة الأنبياء**، الآية97.

[4] برنارد دي فوتو، **عالم القصة**، تر: محمد مصطفى هدارة، عالم الكتب، القاهرة، 1969م، ص40.

بتطور الأحداث داخل العمل الأدبي وبأنها روح الرواية، وهي كل مشارك في الرواية سلباً وإيجاباً، أما من لايشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزءاً من الوصف."[1]

ومن المفاهيم الشائعة لهذا المصطلح أنه: "مجمل السمات التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي، وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية."[2] أي أن الشخصية تتضح بمظاهرها الخارجية من صفات جسمية وسلوكها الأخلاقي.

ومن خلال التعريفات الاصطلاحية واللغوية للبنية والشخصية نخلص لتعريف بنية الشخصية وهو "مصطلح يستعمله الناقد للدلالة عن تصور إفتراضي تفسيري مستنتج من بعض المظاهر السلوكية التي تكشف مجموعة من الاتجاهات والدوافع المستنتجة من تصرفات البطل أو الشخصية الموجودة في نص القصة أو الرواية، التي تتميز بتطورها خلال تطور الزمن في القصة أو الرواية."[3]

ثالثا: أنواع الشخصيات.

1-الشخصيات الرئيسية:

ويطلق عليها أيضاً إسم الشخصية المحورية وهي: "التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائماً، ولكنها هي الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافس أوخصم لهذه الشخصية."[4] أي لها دور كبير في عملية سير تقنية السرد.

وتعني في أصلها اليوناني المقاتل الأول، وتعرف أيضاً بأنها: "الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي."[5]

---

[1] عبد المنعم زكريا، **البنية السردية في الرواية**، الناشر عن بحوث إنسانية واجتماعية، ط1، 2008، ص62.

[2] صبيحة عودة زغرب، غسان كنفاني، **جماليات السرد في الخطاب الروائي**، مجدلاوي، عمان، ط1، 2005، ص117.

[3] سمير سعيد الحجازي، **مرجع سابق**، ص124.

[4] صبيحة عودة زغرب، **مرجع سابق**، ص132،131.

[5] شريبط أحمد شريبط، **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة**، د. ط، القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص45.

لذا هي التي يقوم عليها العمل الروائي، "فالروائي يقيم روايته حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد نقله إلى قارئه أو الرؤية التي يريد أن يطرحها عبر عمله الروائي."[1]

فهو يعطيها عناية فائقة لأنها هي المحركة للعمل الروائي ككل.

وللشخصية دور مهم وفعال في العمل الروائي: "إذ تعتبر أساس ومحور الحركة الأفقية والرأسية فيه، كما تحتل معظم أجواءه، حيث يمتد منها وإليها جميع العناصر الفنية في العمل الروائي."[2] أي أن الشخصية هي المحور الأساس في العمل الروائي.

إذاً فللشخصية الرئيسية وظيفة أساسية تقوم بها في بنائها للعمل وهي "تجسيد معنى الحدث القصصي لذلك فهي صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر."[3]

2- الشخصيات الثانوية:

تعتبر الشخصية الثانوية المساعد الرئيسي للشخصية الرئيسية وتتميز بالوضوح، فهي المرافق الأساسي لها "فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها وإما تابعة لها تدور في فلكها أو تنطق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها."[4]

وهذا يعني أنها تتفق مع البطل أو تختلف معه، ولكن ما تقوم يسهم من حيث النتيجة في تسهيل مهمة الشخصية الرئيسية.

أكد عبد المالك مرتاض أنه لا يمكن فصل الشخصيات الرئيسية عن الثانوية، ويظهر هذا جلياً في قوله: "لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل

---

[1] محمد علي سلامة، **الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ**، الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2007، ص25.

[2] جميلة فيون، **الشخصية في القصة**، مجلات العلوم الإنسانية، العدد19، جوان، 200، ص196.

[3] شريبيط أحمد شريبيط، **مرجع سابق**، ص45.

[4] صبيحة عودة زغرب، **مرجع سابق**، ص133.

الشخصيات الثانوية التي ما كان لها أن تكون هي أيضا لا الشخصيات العديمة الاعتبار فكما أن الفقراء هم الذين يصنعون مجد الأغنياء فكأن الأمر كذلك ها هنا."[1]

فالشخصية المساعدة لا يقل شأنها عن نظيرتها الرئيسية فالكاتب لا ينبغي له أن يضع كل تركيزه على الشخصية الرئيسية فقط بل الثانوية أيضاً، وهذه الأخيرة تساعد على بناء العمل القصصي، إلى جانب الشخصية الرئيسية تشارك في نمو الحدث القصصي، وبلورة معناه، والإسهام في تصوير الحدث.[2]

أما عن دورها في تصعيد الحدث، "فهي لا تقل أهمية عن دور الشخصية الرئيسية، إنها في كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث."[3] كما أن الشخصيات الثانوية قد تأخذ عدة أدوار أو تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالباً ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا أو عمقاً من الشخصيات الرئيسية وترسم على اتجاه سطحي، وغالباً ما تقدم جانب من جوانب التجربة الإنسانية."[4]

فلها عدة أدوار بحيث تكون مساعدة أحياناً ومعارضة في أحيان أخرى، فوجودها أو غيابها لا يغير في المعنى باعتبارها عنصر مساعد فقط.

3- الشخصية الهامشية:

هي شخصيات غير فاعلة سواء في المجتمع أو الأعمال الفنية، فهي تأتي لسد فراغ ما وهي شخصيات عديمة الفائدة، وكذلك قليلة الظهور وتصبح شبه غائبة تماما.

---

[1] عبد الملك مرتاض، **مرجع سابق**، ص133.

[2] شريبط أحمد شريبط، **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية**، ص32،33.

[3] صبيحة عودة زغرب، غسان كنافي، **جماليات السرد في الخطاب الروائي**، ص133.

[4] محمد بوعزة، **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص57.

وقد عرفت في قاموس السرديات لجير الدبرنس بأنها: "الشخصية الهامشية هي كائن ليس فعالاً في المواقف والأحداث المرورية والسيد في مقابل المشاركك (cescposition) يعد جزءا من الخلفية (الإطار).[1]

4-الشخصية النامية:

وتسمى المكثفة أو المتطورة، "وهي الشخصيات التي تأخذ بالنمو والتطور والتغير إيجاباً وسلباً حسب الأحداث ولا تتوقف هذه العملية إلا بنهاية القصة."[2] ويعرفها يوسف نجم "هي تتكشف لنا تدريجياً وتتطور بتطور حوادثها ويكون تطورها ظاهراً أو خفياً وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق، والذي نميز به الشخصية النامية هو قدرتها على مفاجأتنا بطريقة مقنعة."[3]

فالشخصية النامية هي التي: "تتطور وتحمل عبء التداخل مع الآخرين داخل القصة، وهي بذلك أقرب إلى البطل أو الشخصية المحورية، التي تكون عماد العمل الروائي، وغالبا أفكار الكاتب ويعول عليها في توصيل الهدف المباشر داخل الحكاية إلى الملتقي، إذ بتطورها وتفاعلها وتلاطمها مع الأحداث، تكشف عن أفعال قد تكون متناقضة أو مثقفة في المضمون وهذا النوع مطالب بأن يكون ذا فكر خاص وثقافة مغايرة متطورة عن غيره من أشخاص القصة."[4]

وهذا يعني أن الشخصية النامية هي عنصر فعال ومشارك في تسيير أحداث القصة ومشاركتها مع باقي الشخصيات المتنوعة بهدف إحداث انسجام أثناء قيامها بالفعل في نظر القارئ.

---

[1] جير الدبرنس، **قاموس السرديات**، تر: السيد إمام، ميريت للنشر، قصر النيل، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص159.

[2] عبد القادر أبو شريفة، لافي قزف، **مدخل إلى تحليل النص الأدبي**، دار الفكر والطباعة والتوزيع، عمان، ط4، 2008، ص135.

[3] محمد يوسف نجم، **فن القصة**، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د. ط، ص104.

[4] أحمد نادر عبد الخالق، **الشخصية الروائية بين علي أحمد كثير ونجيب الكيلاني**، دار العلم والإيمان، ط1، 2009، ص45-46.

5-الشخصية المسطحة:

وتُسمى بالشخصية الثابتة أو الجاهزة "المكتملة التي تظهر في القصة دون أن يحدث تكوينها أي تغيير، وإنما يحدث التغير في علاقاتها بالشخصيات الأخربفحسب، أما تصرفاتها فلها دائماً طابع واحد."[1]

فهي تتسم بالوضوح والبعيدة عن الغموض، بحيث يستطيع القارئ وللوهلة الأولى التعرف عليها دون أي تعمق أو تركيز، وبذلك يصبح قادراً على فهمها من خلال ورودها في النص.

فهي شخصية "ذات بعد واحد، يمكن التنبؤ بسلوكها بسهولة."[2]وهذا النوع أيسر تصويرا لأن تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط، لا تكشف به كثيراً من الأعماق النفسية والنواحي الاجتماعية."[3]

أما من منظولر فورستر FORSTER "الشخصية المسطحة هي التي تكون ثابتة في الخطاب الروائي، ولا تعكس تحولات جديرة بالاهتمام."[4]

وهذا النوع يبقى على حالة واحدة مهما كانت الأحوال والقارئ لا يجد صعوبة في التعرف عليها.

ومن خلال هذا يمكن التمييز بين الشخصية المتطورة والشخصية المسطحة فمقياس الحكم على عمق شخصية ما يكمن في الوضع الذي تتخذه تلك اتجاهاً فهي إما أنها تُفاجئنا بطريقة مقنعة وإما لا تفاجئنا مطلقاً وتككون عند ذلك شخصية سطحية.

6-الشخصية المرجعية:

تتميز أغلب الأعمال الأدبية الفنية بخلفية أو كما تُسمى مرجعية واقعية معاشة من الإطار الثقافي أو الاجتماعي أو الديني والمرجعية في مفهومها اللساني " هي الوظيفة التي

---

[1] عز الدين إسماعيل، **الأدب وفنونه**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د. ط، ص117.

[2] عبد القادر أبو شريفة، حسن لافي، **مرجع سابق**، ص134.

[3] جيرالد برنس، **مرجع سابق**، ص70.

[4] محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 2005، ص529.

يحيل بها الدليل اللساني على موضوع العالم غير اللساني، سواء كان واقعياً أم خيالياً"[1] أي أنها هي الخلفية المبرزة للواقع أو اللاواقع.

وتعرف الشخصية المرجعية أيضاً على أنها "كل ما يحيل على معنى ثابت، أقرته ثقافة معينة."[2] فهي الشخصيات التي لها سندها المعرفي.

وفي تعريف آخر "هي تعمل أساساً على التثبيت المرجعي، وذلك بإحالتها على النص الكبير الذي تمثله الإيديولوجيا والثقافة."[3]

فهي واسطة من خلالها يتم ربط ذهن القارئ بالمرجع سواء كان تاريخياً أم اجتماعياً، فهي تعبر عن مدى تطلع القارئ على الواقع أما بالنسبة **لفيليب هامون** فقد جعلها "ضمانة لما يسميه بغرث الأثر الواقعي، وعادة ما تشير هذه الشخصيات في التعيين المباشر للبطل."[4]

فالشخصية المرجعية شخصية ذات جذور واقعية وخلفية ثقافية.

7- الشخصية الإرشادية:

إنها دليل على "حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما في النص، شخصيات ناطقة باسمه... شخصيات عابرة، رواة ومن شابههم... ويكون من الصعب أحياناً الإمساك بهذه الشخصيات، ولأن الإبلاغ يمكن تعليقه (النصوص المكتوبة)، تتسرب آثار تشويشية مختلفة لتخل بإمكانيات فك مباشر "معنى" يعود إلى شخصية معينة."[5]

وهذا النوع يصعب الكشف عنه بسهولة بسبب تدخل بعض العناصر، التي تعيق الفهم المباشر للشخصية حيب رأي فليب هامون.

---

[1] رشيد بن مالك، **السيميائيات السردية**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص130.

[2] النعيمي فيصل غازي، **العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص171.

[3] حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط2، 2009، ص301.

[4] فيليب هامون، **سيميولوجية الشخصيات الروائية**، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2013م، ص36.

[5] فليب هامون، **سيمولوجية الشخصيات الروائية**، ص36.

8- الشخصيات المتكررة:

هذا النوع كما يرى **هامون** تكون فيه مرجعية النسق الخاص للعمل هي التي تحدد هويتها، حيث تقوم هذه الشخصيات داخل الملفوظ بنسج شبكة من الاستدعاءات والتذكرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت، وهي "شخصيات ذات وظيفة تنظيمية، أي إنها علامات مقوية لذاكرة القارئ من مثل الشخصيات المبشرة بخير أو تلك التي تذيع وتؤول الدلائل وعادة ما تظهر هذه الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث."[1]

ومن خلال هذا نستنتج أن الشخصية المتكررة لها علاقة بذهن وتفكير المتلقي، فهي ترتبط بالحالة الشعورية واللاشعورية في بعض الأحيان للشخص مثل الأحلام وقد أشار لها فليب باسم الشخصيات الاستذكارية وحدد مفهومها من منطق "أنها نسيج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظة ذات أحجام متفاوتة."[2]

وبهذا نكون قد وصلنا إلى أن الشخصيات يمكن أن تصنف بحسب الدور، فتكون الشخصيات الرئيسية هي محور العمل الروائي، ثم تأتي الشخصيات الثانوية من حيث الدور ودرجة الأهمية، أما من حيث النمو والتطور فإنها مدورة أبي نامية، ومسطحة.

رابعاً: أبعاد الشخصية:

إن لأبعاد الشخصية في العمل الروائي دور وأهمية كبيرة في رسم الشخصيات، من خلال الأفعال التي تقوم بها أو الصفات التي تصف بها نفسها"[3] من هنا نلاحظ أن أبعاد الشخصية تعطي الشخصية ميزات وصفات تميزها عن باقي الشخصيات، فهي تبنى من خلال العمل الذي تقوم به.

ولدراسة الشخصية الروائية يتم النظر إليها من خلال أبعاد ثلاثة، البعد الجسمي والبعد النفسي والبعد الاجتماعي، وستكون البداية بالبعد الجسمي:

---

[1] حسن بحراوي، **مرجع سابق**، ص217.

[2] فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص36.

[3] محمد بوعزة، **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، ص40.

أ- البعد الجسمي (الفيزيولوجي):

للبعد الفيزيولوجي أهمية كبيرة في توضيح ملامح الشخصية، فهو بمثابة هوية تحمل كل الصفات الخارجية للإنسان من شكل وتصرف وسلوك وهيئة عامة، لهذا "يهتم القاص في هذا البعد برسم الشخصية من حيث طولها وقصرها، ونحافتها وبدانتها، ولون بشرتها، والملامح الأخرى المميزة."[1] أي يصفها بجميع مظاهرها الخارجية التي تمثل مظهر الشخصية سواء كان جميلاً أو سيئاً.

ب- البعد الاجتماعي (السوسيولوجي):

وهنا يتم رصد الخلفية الاجتماعية للشخصيات، ومدى توفر الضروريات العامة للحياة المادية فهو بعد يتمثل في "انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع وثقافته ونشاطه وكل ظروفه، التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته وهواياته."[2] وهو أيضاً "يشتمل على الظروف الاجتماعية وعلاقة الشخصية بالآخرين بإمكاننا أن نعرف من خلاله كل ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوى التعليمي، وأحوالها المادية وعلاقتها بكل ما حولها."[3]

إذاً فالبعد الاجتماعي يتمثل في المحيط الذي تعيش فيه الشخصية بكل سلوكياتها وأفعالها.

ج- البعد النفسي (البسيكولوجي)

يتمثل هذا البعد في طابع الشخصية وما يميزها عن الشخصيات الأخرى كأن تكون وفية أو خائنة، طيبة أو شريرة، وأيضاً أفعالها وردود أفعالها من انفعالات وعواطف، وهو الجانب الذي يعكس الحالة النفسية للشخصية فهو "المحكي الذي يقوم به السارد لحركات الحياة

---

[1] شريبط أحمد شريبط، **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة**، ص48.

[2] عبد القادر أبو شريقة، **مرجع سابق**، ص133.

[3] محمد غنيمي هلال، **مرجع سابق**، ص641.

الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام إنه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقوله بوضوح، أو عما تخفيه هي نفسها."[1]

أي أن السارد هو الذي يقوم بإبراز أحوال الشخصية النفسية من مشاعر وعواطف وطبائع وسلوكات ومواقفها من القضايا التي تحيط بها.

وهذه الأبعاد متداخلة فيما بينها "يؤثر كل ضمنهما على الآخر ويتأثر به فالطباع رغم أنها فطرية تتأثر بالتربية والبيئة، والجانب العقلي تنمية الثقافة والتربية، والثياب تعبر عن ذوق صاحبها وبيئته ومستواه الاجتماعي في الوقت نفسه."[2]

إن هذه الأبعاد الثلاثة متكاملة فيما بينها، ونقص عنصر ينتج عنه خلل في بناء الشخصية ولذلك فهي أساس بناء الشخصية.

خامساً: طرق عرض الشخصية.

لكل كاتب طريقة معينة يتبعها في رسمه لشخصياته وغالبا ما يعتمد إحدى الطريقتين المباشرة وغير المباشرة.

1- الطريقة المباشرة (التحليلية):

وهي طريقة يتم للروائي خلالها إلى الولوج للعالم الداخلي للشخصية الروائية وتصوير ما يدور فيه من أفكار، حيث يتكفل الراوي "بتقديم الشخصية فيرسمها (من الخارج) يشرح عواطفها وبواعثها وأفكارها وأحاسيسها، وكثيرا ما يعطينا رأيه فيها صريحا دونما إلتواء."[3]

وهذه الطريقة لا تحتاج إلى جهد من القارئ لكشفها لأنها تقدم جاهزة، أي أن الكاتب يقدم صفات الشخصية تقديماً مباشرا يجعل القارئ يكون فكرة جاهزة عنها.

---

[1] جيرا رجينيت، **نظرية السرد (من وجهة النظر والتبئير)**، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1، 1989م، ص108.

[2] سعد رياض، **الشخصية وأنواعها وأمراضها وفن التعامل معها**، مؤسسة إقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص10.

[3] سمير روحي فيصل، **بناء الدولة العربية**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د. ط، 2003، ص90.

2- الطريقة غير المباشرة (التمثيلية):

وتسمى كذلك بالكشف "وفيها لا يقدم القاص كل شيء وإنما يترك عبئ استنتاج صفات تلك الشخصية من أقوالها ومواقفها المختلفة في القصة."[1] وهذه الطريقة يفضلها الكتاب في بناء شخصياتهم.

ونستنتج من هنا أن عرض الشخصية له طريقتان في العمل الروائي، الطريقة المباشرة والطريقة غير المباشرة، كما يعد القارئ عنصراً فعالاً في إدارك الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته.

سادسا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية.

1-علاقة الشخصية بالمكان:

يعد المكان من العناصر المهمة في بناء الشخصية الروائية فلا يمكن أن توجد شخصية بدون مكان. فالمكان فضاؤوها وحيزها الذي تتحرك فيه، فهو لا يقل أهمية عن دور الزمان في بناء الشخصية، فكلاهما يشكلان دوراً ذا أهمية كبيرة في بناء الشخصية وهما متصلان "فلا يمكن تناول المكان بمعزل عن تضمين الزمان كما يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سردي، دون أن لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان، في أي مظهر من مظاهره."[2]

إن المكان بالنسبة للشخصية مهم وهو الذي تتحرك فيه، فالشخصية لا يمكن أن تعيش خارج إطار المكان ففي المكان ولدت، وفيه نشأت وفيه تموت، فالمكان في حركة أخذ وعطاء مع الشخصيات الروائية وأحداثها يتوجه بوجهتها، ويرتبط بحركتها."[3]

---

[1] عبد القادر أبو شريفة وحسن لاقي، **مدخل إلى تحليل النص الأدبي**، دار الفكر، عمان، ط3، 2000، ص136.

[2] عبد الملك مرتاض، **تحليل الخطاب السردي معالجة سيميائية تفكيكية مركبة لرواية رقاق المدق**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د. ط، 1995م، ص227.

[3] شاهين أسماء، **جماليات المكان في رويات جبرا إبراهيم جبرا**، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2001، ص17.

"والشخصية مهما انتقلت إلى أمكنة أخرى تظل مرتبطة بالمكان المركزي وهذا الانتقال له دوافعه لأن الإنسان لا يحتاج إلى مجرد رقعة يعيش فيها بل إلى رقعة يضرب فيها جذوره باحثاً عن هويته وكيانه."[1]

فالمكان عنصر فعال في تكوين الشخصية فهو يعمل على دفعها وتطورها في ظل العمل الروائي.

2-علاقة الشخصية بالزمان:

يعد عنصر الزمن المحتضن للأحداث من العناصر المهمة في النص السردي، فالزمن المرتبط بالشخصية ليس زمنا حقيقياً بل هو زمن فني أبدعه الروائي بفكره وخياله وهو يشبه الزمن الحقيقي ولكنه ليس حقيقياً، لأنه يخضع للتغيير والإضافة من قبل الروائي المبدع وهذا التغيير والتبديل الذي يمارسه الروائي هو الذي يخلق الدلالات المتعددة التي تحيل الزمن الحقيقي إلى زمن فني، فالزمن الفني المرتبط بالشخصية يرتبط بثلاثة أبعاد يتحرك فيها ضمن مسار الحدث وشبكة العلاقات الأخرى في النص السردي " وهذه الأزمنة هي الماضي والحاضر والمستقبل وهي جوهر ديمومة اتصال النص السردي بالشخصية الروائية، وتعد حلقات وصل تساعد القارئ على الاندماج في النص الروائي الذي يقرأه وتجعله يقترب من الشخوص الروائية ويعيش أحداثها عن قرب، فهي تمنح الرواية الديمومة والحركة بعد ارتباطها بالشخصيات والأحداث."[2]

وفي الأخير نرى بأنه لا يمكن عزل الشخصية عن بقية المكونات الأساسية للبنية السردية من حدث ومكان وغيرهما.

سابعاً: أهمية الشخصية في الرواية.

الأهمية هي قيمة الشيء وجوهره وكل شيء موجود في الواقع يحظى بأهمية تعلى من شأنه وعلى هذا النحو يمكن القول بأن الشخصية الروائية لها أهمية كبيرة فهي تعد

---

[1] ينظر: حميد الحمداني، **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص62.

[2] سعيد يقطين، **تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1989، ص68.

الوسيلة الكبرى التي يستطيع الروائي من خلالها أن يعبر عن رؤيته وما يريد أن يقوله، وتظهر هذه الأهمية فيما يلي:

"فهي التي تصنع الأحداث وتتفاعل معها، ولو كانت ثانوية أو مساندة لأن كل شخصية تستطيع أن تكون فاعلاً لمتوالية من الأحداث الخاصة بها، فهي الواسطة بين جميع المشكلات والأحداث في الرواية إنها هي التي تصنع اللغة وتبث الحوار وتصنع المناجاة وتصف المناظر وتنجز الأحداث وتنشط الصراع من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها، وتعد المكان وتتفاعل مع الزمان."[1]

وقد أكد **هنري جيمس** :"أن الشخصية هي أساس الرواية وأن الشكل الروائي قد خلق للتعبير عنها."[2] كما أشار **بورنوف** وريال **أوئيليه** إلى أنها: "أبرز عنصر من العناصر المكونة للرواية لأنها تتفاعل مع الزمان والمكان، وتصنع الحدث وتؤثر في بعضها بعضاً ويكشف بعضها البعض الآخر، وقد يصل الأمر في بعض الآثار الروائية إلى أن ترتبط الطبيعة أو الأشياء مع الشخصيات بروابط أكثر عمقاً."[3] وقد أكد **هلال** بقوله: "فلا مناص من أن تحيا الأفكار في الأشخاص، أو تحيا بها الأشخاص وسط مجموعة من القيم الإنسانية يظهر فيها الوعي الفردي متفاعلاً مع الوعي العام، في مظهر من مظاهر التفاعل على حيب ما يهدف إليه الكاتب."[4]

فالشخصية هي التي يدور في ذهنها الأفكار، وهي التي تفكر وتعي ما حولها لأنها تتفاعل مع الوسط الذي تعيش فيه، ومن الطبيعي أن يظهر لها وعي فردي مختلط مع الوعي الجمعي، لأنها تحيا وسط مجموعة من القيم الإنسانية يريدها المؤلف.

---

[1] عبد الملك مرتض، **في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد**، مرجع سابق، ص140.

[2] جيمس هنري، وجوزيف وآخرون، **نظرية الرواية في الأدب الإنجليزي الحديث**، تر: أنجيل سمعان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م، ص 56.

[3] بورنوف رولان، وريال أوئيليه، **عالم الرواية**، تر: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1991م، ص 136-137.

[4] هلال، **النقد الأدبي الحديث**، دار العودة، بيروت، 1987م، ص562. وانظر: محمد أحمد ربيع، قضايا النقد العربي الحديث، ص81.

لا مفر من الاعتراف بأهمية الشخصية الروائية لأنها تمثل المحور الرئيسي في الرواية فهي "التي تخلق العقدة أو الحبكة أو الموضوع، والمقوم الأساسي الذي تقوم عليه الروية، لذلك فليس من المستغرب أن يعدها النقاد أكثر عناصر القصص أهمية."[1]

وفي الأخير يمكننا أن نقول بأن الشخصية هي المكون الأساسي والمحور العام للدور الذي تلعبه في بنائها للرواية فكما قال مرتاض "أن الحيز الروائي يخمد ويخرس إذ لم تسكنه هذه الكائنات الورقية العجيبة وهي الشخصيات."[2]فهي العنصر الحي الذي يساهم في نجاح الأعمال الفنية وعلى رأسها الرواية.

[1] عثمان عبد الفتاح، **بناء الرواية**، مكتبة الشباب مصر، د. ط، 1982م، ص107.

[2] عبد الملك مرتاض، **مرجع سابق**، ص135.

الفصل الثاني

بنية الشخصية في رواية حارسة الظلال

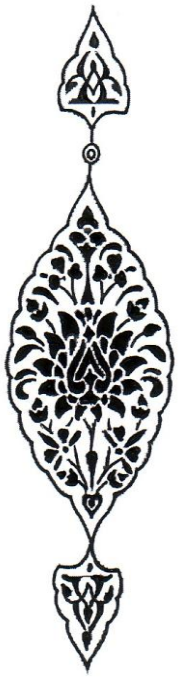

أولا: ملخص رواية حارسة الظلال

ثانيا: دراسة بنية الشخصية في رواية حارسة الظلال

1- البناء الداخلي للشخصيات

2- البناء الخارجي للشخصيات

أولا : ملخص رواية حارسة الظلال.

تقص رواية " حارسة الظلال "حكاية صحفي اسباني اسمه " فاسكيس دي سرفا نتيس دالميريا " الذي يدعى " دون كيشوت "لما يربطه من تشابه بينه و بين شخصية دون كيخوتة دي لامنشا " المبتدعة العالمية " ليغيل سرفا نتيس "، أنا .. الحقيقة ... يسمى فاسكيس دي سرفا نتيس دالميريا .. لكن كل الناس يسمون أنا دون كيشوت... هم يجدون شبها كبيرا بيني و بين الشخصية التي ابتدعها جدي الأول ميغال دي سرفا نتيس ..بإمكانكم تسمون أنا دون كيشوت .. أسهل.[1] حيث ينحدر " فاسكيس " من نسل هذا الكاتب المشهور الذي زار أقطارا عدة إلى أن ألقي عليه القبض و أسر من طرف سفينة تركية في عرض البحر في 26 سبتمبر 1995، و اقتيد إلى الجزائر أين قضى خمس سنوات سجنا محاولا الفرار و لم يتمكن من ذلك إلا بعد أن دف فدية. 1995.

ومن هذا المنطلق بالذات كانت رغبة جامحة تدور في نفس " دون كيشوت " في أن يخوض ذات المغامرة أن يعيش ما لاقاه جده في تلك الحقبة الغابرة من الزمن المنسي حيث يقول : " كان التحقيق في التفاصيل الحياتية و المدن التي عبرها أو عاش فيها جدي هي موضوع مغامرتي .[2]

ولم يتردد " دون كيشوت " لما سمحت له الفرصة في السفر على متن سفينة سكر متوجهة إلى مرسيليا و منها إلى الجزائر العاصمة التي تعتبر أهم محطة في هذه المغامرة ، و لكن ما يثير الانتباه و الدهشة هو كون وصولهم تصادق مع إقرار الجماعات المسلحة بقتل أي أجنبي يقيم بالجزائر أو عابرا لأرضها إلا أن هذا لم يثني من عزيمته إذ كان رهانه الوحيد وفاء لروح والده المتوفى ، حيث يقول في هذا الشأن : مهما يكون ، أنا مقتنع بهذه المغامرة لأن خياراتي محدودة و أنا مجبر على الانتهاء من هذا الرهان على سرفا نتيس مهما كافني الأمر.

[1] واسيني الأعرج : حارسة الظلال (دون كيشوت في الجزائر ، ص20.

[2] المصدر نفسه ، ص 24.

ليس مجرد نزوة و لكنه مشروع حياتي لا يخصني وحدي ، وفاء لروح والدي المسكين الذي تمنى أن يراني كاتبا مثل جدي و لكن للأسف بدون جدوى .[1] تم التقائه به " حسيسن" الذي يعمل بوزارة الثقافة و الذي التقى به دون كيشوت " من خلال نصيحة صديقه بيدرو دي سيفي "صديقكم بيدرو دي سيفي pedro de séville نصحني بضرورة الاتصال بكم من أجل مساعدتي في انجاز هذا المشروع "[2]

و هكذا تبدأ مهمته فعلا مع مرشده " حسين "(الراوي) الذي حاول تنبيهه إلى المخاطر المحدقة به و ذلك باطلاعه على ما يرتكب من مجازر في الجزائر من قبل الارهابيين ، و قد كانت أولى المشكلات عدم عثور " دون كيشوت" على نزول الاقامة فيه باعتبار جميع الفنادق مملوءة و هو ما يعبر عن حقيقة مرة حاول حسين اعلامه بها :

"لا اريد أن أرعبك ، و لكن يجب أن تعرف الحقيقة ، النزل مملوءة حتى الفم بالإطارات و الأساتذة و المعلمين و المواطنين البسطاء الذين ينهون الشهر بشق الانفس ، سكان محيط العاصمة الذين وجدوا أنفسهم تحت تأثير ضغط الارهابيين ضائعين وسط مدينة لا تشبه أي شيء ، يبحثون عن سقف لهم و لأبنائهم".[3]

وعلى هذا الأساس لم يجد " حسيسن " خيار إلا أن يستضيفه في بيت الجدة " حنا " الذي يقيم فيه بعد أن تلقى رسالة تهديد بالقتل.

في اليوم الموالي تنطلق رحلتهما الفعلية التي تكشف عن حقائق قاسية و مرعبة بدءا بمفرغة وادي السمار التي ضمت اللوحة التذكارية لسرفا نتيس و عالما خياليا عجيبا تكشف "لدون كيشوت" من خلاله عن مخازن ضخمة للأدوية و قطع الغيار و تصليح و تجديد السيارات و تفكيكها، و بورصة للأموال و المصانع التي تسير في الخفاء من قبل أصحاب النفوذ في الدولة / ثم المرور بالميناء القديم، المكان الذي وضع فيه جده أقدامه لأول مرة ، وقد تحول إلى منطقة عسكرية للبحرية و انتهاء بزيارة مغارة سرفا نتيس ، الوجه المأساوي

[1] واسيني الأعرج ، حارسة الظلال (دون كيشوت في الجزائر) ، ص23.

[2] المصدر نفسه ، ص20.

[3] المصدر نفسه ، ص 30.

الذي أصبح امتداد لمزبلة حي بلكور وسط الجزائر العاصمة ، و هو المكان الذي اختبأ به سرفا نتيس تحضيرا لهروبه المحتمل ، لكنه أخرج منه في النهاية إلا بفدية .

و لقد أثارت زيارة " حسيسن "و " دون كيشوت " للمفرغة تحرك أصحاب النفوذ و المصانع، إذ سرعان ما ألقي القبض على " دون كيشوت " بتهمة التجسس لحساب دولة أجنبية ، وهي تجربة أخرى أدخلته غياهب دهاليز جديدة لم يجد فيها أنيسا غير " مايا " أو "زريد " كما يشتهي تسميتها و زيارة " بيدرو دي سيفي " الذي وجد خلاصا لمشكلته بتدخل من سفارة إسبانيا فيطرد طردا اجباريا إلى بلده " أما الشيء الثاني هو الطرد الظالم لدون كيشوت "[1]

في نهاية هذه الرواية يتعرض " حسين " بطل الرواية للكثير من المتاعب بسبب استضافته لدون كيشوت "، حتى أنه فصل من مهنته بالإضافة إلى تعرضه لحادثة شنيعة من قبل الإرهابيين " فقدت اللسان و الذكر ... فقد أستؤصل الضرر المركزي و أصبحت رجلا صالحا و مواطنا نموذجيا "[2] المبعوثين من طرف السلطة لحراسة ظلال المساء ، فقطعوا لسان حسين من دون أي شفقة أو رحمة ، من أجل كبح مقدرته على الكلام ، إلا أن ما بقي يبث فيه الروح هي اصابعه و آلة الكتابة اللذان سيعوضان اللسان المفقود ليعبرهما عما في خاطره .

[1] واسيني الاعرج : حارسة الظلال (دون كيشوت في الجزائر) ص 199

[2] المصدر نفسه ، ص 11.

ثانيا: دراسة بنية الشخصية في رواية حارسة الظلال.

1/- البناء الداخلي للشخصيات الرئيسية:

أ/- الشخصيات الرئيسية ، البعد النفسي ، البعد الاجتماعي :

في البداية بدأنا الدراسة بالشخصية الرئيسية " دون كيشوت " فهي شخصية تحاول الوقوف على مقوماتها .

دون كيشوت : تعتبر هذه الشخصية شخصية اساسية و محورية تدور حولها الأحداث في الرواية " فدون كيشوت " هو في الاصل يدعى " فاسكيس هي سيرفا نتيس دالميريا " ينتقل من شخصية خيالية إلى شخصية حقيقية في الرواية ، لأن أول ما يلفت انتباه القارئ عند ما يقرأ اسم " دون كيشوت " هو شخصية خيالية مستلهمة من الكاتب الكبير " سرفا نتيس " "فدون كيشوت" يزور الجزائر من أجل البحث عن المناطق التي أقام بها جده ، وهي نموذجا للشخصية الشجاعة المغامرة .

لقد نشأ وفي نفسه بذرة التحدي و الرفض ، و تحديه و رفضه للفشل و هذا ما عبرت عنه الرواية .نجد في هذه الرواية أن الكاتب ليس مولعا برسم ملامح الشخصيات ، بل كان ذلك الرسم عارضيا ، فلم يهتم الكاتب كثيرا بملامح الشخصية سواء الخارجية أو الداخلية

-البعد النفسي (السيكولوجي): لقد كانت مهمة " دون كيشوت " و زيارته للجزائر ، نتيجة ما وصلت اليه من جراء الأعمال الشنيعة للإرهابيين و المتطرفين ، فيمكن أن تكون انتحارا فعليا ، و لكن رغم الظروف السيئة إلا أنه واصل رحلته حتى النهاية .. كنت أعرف مسبقا بأن ذلك مخاطر كبرى ، لكن الذي يواسيني هو أن مشروعي المجنون يستحق كل هذا ، إنها مشقات المهنة .[1] و هنا يظهر عناد "دون كيشوت " و تمسكه بمهمته التي لن يتخلى عنها مع محاولة ..

كانت نزعة المغامرة تسيطر على " دون كيشوت " و كانت الرحلة تجذبه كمغامرة مثيرة فالمخاطر كانت كبيرة و المغامرة غير مأمونة ، لكن بنزعتي الفوضوية و المغامراتية

[1] واسيني الأعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، ص 24.

فقد احتفظت بحقي في الأنانية لا يمكنني أن أتصور كتابا عن " دون كيشوت " بدون الحديث عن محطة الجزائر ..حتما سأكون حذرا قدر المستطاع و سأتخذ بعض الاحتياطات.[1]

فأصبحت فكرة الوصول إلى المناطق التي عاش فيها جده حلمه و كل ما يتمنى و منذ سنتين عاد إلي هوسي ، فكرة واحدة تسكنني ، كيف أجد الطريق إلى ميغيل دون المرور على طريق الوالد .[2] كما أنه يتحلى بميزة الطيبة و الود فالجميل في "دون كيشوت " هو أنه مستعد باستمرار للتصرف بود و بساطة .[3] والتي يشهد لها حسيسن يقوله : "دون كيشوت إنسان طيب "[4]

بعد تعارف " دون كيشوت " مع حسين " و الحديث على ما جاء لأجله في مقر الوزارة لاحظ " حسيسن الشعب يصرخ على وجهه بحكم سفره فاقترح عليه أن يستريح لكي يستطيع في اليوم الموالي القيام برحلته ، من عينيه اللتين بدأ بريقهما يذبل ، تأكدت أن دون كيشوت كان يعاني تعبا من الصعب عليه تحمله ، في لحظة من اللحظات شعرت براحة تامة اتجاهه و اتجاه جسده الهش الذي حوله السفر في باخرة تجارية إلى خرقة بالية ، عيناه اللتان كان يدور عليهما نوع من الاتقاء في البداية بداتا تذبلان شيئا فشيئا [5]، و في اليوم الموالي تنطلق رحلتهما الفعلية التي تكشف عن حقائق قاسية و مريبة عند مفرغة وادي السمار و باقي الأماكن الأخرى ، و كنتيجة لهذه الزيارة سرعان ما ألقي القبض على " دون كيشوت " بتهمة التجسس ، وأثناء فترة حجزه التقى امرأة استحسنها و ارتاح لها قلبه " مايا " التي كان يراها دوما في صورة " زريد " فأحبها إذ أول ما وقعت على عيني " دون كيشوت " قال بدون تردد " عندما نزعوا الغطاء على عيني ، أول شخص ملأ عيني امرأة .. تلقائيا

[1] واسيني الأعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، ص 143.

[2] المصدر نفسه ، ص 25.

[3] المرجع نفسه ، ص24

[4] المرجع نفسه ص109.

[5] المرجع نفسه ،ص 29.

ذكرتني بزريد الموريسكية التي سحرت جدي من على سطيحة السجن .[1]والتي لم تفارق خياله لحظة واحدة ، و ها هو التاريخ يعيد نفسه ، فكان سبب تلقيبه لها با بزريد للشبه الكبير الذي بينهما ، فكان يتحدث لها عن قلقه و تساؤلاته و هذا ما خفف عن " دون كيشوت " غربته و اسره ، مايا ... أيتها الضوء المتسرب بحلاوة عسلية ، غيابك ترك فراغا كبيرا ، تمنيت أن أقول لك : مايا زريد .. لالة مريم إليك أيتها السيدة العالية ، أريد أن أفضي لك بما في القلب ، أشعر بأنك الوحيدة القادرة على فهم هذا الجرح الذي فرض علي.[2]

أحس " دون كيشوت " بملل و قلق دون أن يعرف مصدره ، ولكن الدين احتجزوه يدبرون له خدعة مقصودة ، انتهى اليوم و أنا في حالة كآبة كبيرة لم أعرف مصدرها ، كنت أشعر بحالة من الملل والانزعاج ، و لم اعرف إلا في آخر النهار السبب الرئيسي لكل هذه الحالة عندما بدأ الرجل المكلف بالسهر على راحتي يتحدث عن احتمال عملية طرد استعجالية قصوى .[3]

كما أن " دون كيشوت " خلال رحلته في الجزائر كان له مرافق و هو حسيسن الذي التقى به أثناء وصوله إلى الجزائر ، ومن خلال هذا سنتعرف على حسين .

البعد الإجتماعي (السيكولوجي) :

ولد " دون كيشوت " في عائلة معروفة و مشهورة لها تاريخها في مجال الفن الأدبي دون كيشوت هو صحفي اسباني مجتهد ، حاول تحقيق حامه و رغبته في الصحافة بعيدا عن رغبة والده لكنه حاول أن يعدل بين الطرفين فيقول : "من ثم بدأت أفكر في القيام بعمل مهم لصالح والدي وجدي معا ، و كان التحقيق في التفاصيل الحياتية و المدن التي عبرها أو عاش فيها جدي هي موضوع مغامراتي ،[4] لكن والده أصر على ان يكون مثل جده فجعل

[1] واسيني الأعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، ص170.

[2] المرجع نفسه ، ص 181

[3] المرجع نفسه ، ص 194

[4] المرجع نفسه ، ص 24

من المحافظة على ذكرى هذا الشاعر التائه رهانه الحياتي و كان يرى في المنفذ لهذا الرهان بالإصرار المستميت على تحويلي بالقوة إلى اكبر كاتب شعبي في القرن..

والدي ظل يصر إلى آخر يوم من حياته بأنه يمكن تجميع الاختصاصيين : الصحافة و الكتابة [1]

نصيحة " بيدرو " صديق " حسين " صديقكم بيدرو دي سيفي pedro de seville نصحني بضرورة الاتصال بكم من أجل مساعدتي في إنجاز هذا المشروع .[2] فاتخذ من " حسيسن " السارد صديقا يرافقه حيثما يذهب و بيته همومه و ما يريد أن يفعله من أجل جده " ميغيل سرفا نتيس " فبدأت رحلتهما في البحث و تقصي الحقائق فيقول : اقترح علي حسين أن تزور الجزائر الكبرى و لكنه على الرغم من ذلك تركني على جوعي ولم يقدم لي أي مبرر معقول لزيارة هذه الأمكنة ما عدا جملة واحدة تتعلق باللوح التذكاري الذي وضع تكريما لسرفا نتيس و يوجد بنفس المكان ، لم أفهم اقتراحه الغريب إلا بعد إنتهاء زيارتنا للمفرغة .[3]

كان " دون كيشوت " يكره السياسة فيقول بلسانه : لا أخفيك سرا يا سيدي إذا قلت لك أني أكره السياسة و كذبها كدم الأسنان.[4]

حسن أو حسيسن :

شخصية " حسيسن " هي شخصية جريئة لأنه حاول تغيير أشياء لكنه لم يستطع لان السلطة و النفوذ هي كل شيء ، فكان يعيش صراع دون كيشوت مع السلطة من ناحية و مع الإرهابيين من ناحية أخرى.

[1] واسيني الاعرج ، حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر، ص 24-25.

[2] المرجع نفسه ، ص 20

[3] المرجع نفسه ، ص 152-153.

[4] المرجع نفسه ، ص 24.

ب/ الشخصيات الثانوية (البعد النفسي – البعد الاجتماعي):

البعد النفسي (السيكولوجي) :

كان " حسين " يعشق آلته الكاتبة التي أخذها من المزاد الذي نظمته وزارة الثقافة و يعتبرها سنده هذا الآلة الكاتبة هي رفيقي الوحيد ، معشوقتي الاستثنائية ، في هذا القفر المائي الأزرق الذي وجدت نفسي فيه أمارس حياة ليست لي ، طقطقاتها وهي تئن تحت أصابع تولد الاحساس بالرفقة و الحياة بآلامها المفجعة و أسرارها المدفونة التي ضيعت الاسم و المعنى[1]، ومن هذا المنطلق كان يرى أن الكاتبة هي السبيل الوحيد للتخلص من أوجاعه ، فعشق الكاتبة لأحيا فيها و لكنه اتخذها وسيلة لتفريغ آلامه و مكبوتاته النفسية التي لا يستطيع بوحها لأحد .

الكتابة لا شيء سوى رعشة الألم الخفية التي يخبئها عن الآخرين حتى لا يلمسوا حجم المأساة و جحيم صراخات الكلمات المذبوحة بنصل صدئ [2]

وهذا المسار الذي سلكه نتيجة الوقف المرعب الذي تعرض له من قبل جماعة إرهابية استهدفته من أجل تخريصه عن تدخلاته في أمور وزارة الثقافة " أعتقد انه بلساني المقطوع و ذكري المستأصل لا خيار لي سوى الاستجابة لدعوة الامواج و الزرقة التي تذكرني كل مساء بخلوتي و عزلتي و خوضي المتمادي في العمق ..[3]

ثم يقول :" فقدت اللسان ، و الذكر ، لا شيء الآن يزعجني بعد عملية البتر القسري لعضوين زائدين ..، يحق لي الآن أن أفتخر ، فقد استؤصل الضرر المركزي و أصبحت رجلا صالحا و مواطنا نموذجيا .[4]

وهكذا يصبح الانسان يصبح الانسان صالحا في نظر جماعة الارهابيين الملتحين و كانت نتيجة هذا الفعل الشنيع تكون عقدة نفسية من الصمت الذي عاشه أثناء البتر "

---

[1] واسيني الأعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، ص 8

[2] المرجع نفسه ، ص 9

[3] المرجع نفسه ، ص 9

[4] المرجع نفسه ،ص 11.

أرجوكم لا تقاطعوني دعوني أولا أنتهي من دفع هذا الصمت المفروض علي كالقيامة ، أتقيأ هذا الدود الذي ينحرني من الداخل كصفصفة عجوز و اتخلص من هذه التي تجتاح جسدي كالنار الاحتفالية المقدسة [1].

وكذلك يسبب له الرعب و الخوف " عليكم أن تعذروني في إربا كاتب و تمنعني عن ذكر التفاصيل الاعتداء الذي وقع لي ، فأنا مرعوب من اغتيال غادر.[2]

– وهنا تظهر لنا شخصية حسين انها تصارع السلطة من ناحية و الارهاب من ناحية أخرى، فكانت نهايته هو فقدان اللسان و الذكر ، ولكن رغم الظروف القاسية التي مر بها إلا انه وفي لوعوده التي قطعها على نفسه " انا رجل ميت و لكني صاحب كلمة و لا يمكن أن أعرض حياة رجل طيب لمخاطر الموت'.'[3]

كان حسين لا يحب اللون الأخضر الكاكي الذي يسبب له هلعا و خوفا شديدا حيث يقول :" اللون الأخضر الكاكي ، اللون الوحيد الذي يستفزني منذ طفولتي الأولى ، و يولد لدي الرغبة في التقيؤ و التخوف المضمر الذي لم أستطع التغلب عليه [4]" فهذا اللون يوحي له بالكره من عائلة الخضر (الأخطبوط).

فالناس لا تحركهم إلا نوازعهم الفردية الانانية لا احد يتذكرك إلا عندما يصل الموس إلى العظم .

وهو مثالا للشجاعة و الشهامة و الرجولة ، في تحدي الظروف التي كان يعيشها و كذلك من أجل مساعدة " دون كيشوت " في رحلته

وقد جمعت صداقة قوية بين دون كيشوت وحسين فالأسير كان المساعد الكبير للشخصية ، وبالرغم من جنون دون كيشوت إلا أن حسين لم يستطع التخلي عن صديقه في هذه الازمة.

---

[1] واسيني الأعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، ص13.

[2] المرجع نفسه ، ص 10.

[3] المرجع نفسه ، ص 11.

[4] المرجع نفسه ، ص 12.

البعد الاجتماعي (السوسيولوجي):

حسيسن اسم أطلقته جدته عليه " اسمي حسن أو إذا شئت حسيسن كما تسميني جدتي حنا و اصدقاء العمل .[1]

ركز المؤلف على علاقة بطله المورسيكيين على اعتبار أنه حفيذهم .. لأني مثلها منحدر من مكتب مور سيكي ."[2]

وأن له صلة كبيرة بهم حتى و إن لم تكن هناك علاقة مباشرة اتضحت من خلال اتقان " حسين " للغة الاسبانية فيقول : أهلا و سهلا بدون كيشوت ، تفضل أرجوك ..[3]

– حسين شخصية محبوبة و له أصدقاء كثر من جنسيات مختلفة عربية و اسبانية ، الأصدقاء الذين قدمتهم لها من هذه الزاوية يتجاوزون الاربعين .[4] لكنه فقدهم جراء ما يحصل في البلد من جرائم إلا صديقه و جاره " كريم لو دوك " الذي يقلني كل صباح من بيتي إلى قصر الثقافة .[5]

وصديقه الاسباني " بيدرو دي سيفي " كما نشأت صداقة بينه و بين " دون كيشوت " فضمه إلى قائمة الأصدقاء المفضلين .

حسيسن يعمل كموظف في وزارة الثقافة " منصب عملي في وزارة الثقافة كمستشار مكلف بالعلاقات الجزائرية الاسبانية .[6] و كذلك يعمل كمترجم حيث صمم " السي و هيب وزير الثقافة ، وفي آخر دقيقة كعادته أن يختارني كمترجم خاص به [7]

تشبع بالأفكار و العادات المورسيكية التي أخذها من أجداده و جدته حنا المورسيكية ، فانتماؤه لهذا المجتمع جعله يتعلق بهذه البيئة و بعاداتها فكانت له طقوس يومية يمارسها أثناء ذهابه إلى عمله .

---

[1] واسيني الأعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، ص 21.

[2] المرجع نفسه ، ص 15

[3] المرجع نفسه ، ص 20

[4] المرجع نفسه ، ص 44

[5] المرجع نفسه ،ص 14

[6] المرجع نفسه ،ص 12

[7] المرجع نفسه ، ص35

- الشخصيات الثانوية المساعدة :

- الجدة حنا :

في الحقيقة شخصية حنا هي شخصية واقعية انتقلت من الواقع إلى شخصية روائية فحنا هي جدة واسيني في الحقيقة ، يقول واسيني أنه جدته كانت دائما تفتخر بأصلها الاندلسي و كانت دائما تقول لي :" أن أجدادنا أندلسيين و أن أصلنا أندلسي و ان جدنا قادم من غرناطة ..

- ونجد ان واسيني ألحق كل الصفات التي كانت تتسم بها جدته في الواقع إلى شخصية في الرواية و سنتعرف عليها كالآتي :

البعد النفسي : (السيكولوجي) :

في البداية نسبها السارد جميع صفات الصدق يقول " حنا تقسم دائما أن كل ما ترويه حقيقة لا يدخلها الزيف مطلقا .[1] كما يصفها عاشقة الاشواق الأندلسية و لقد كانت كفيفة لكنها تحس بوجود الأشياء فيقول " حنا مكفوفة و حركتها تطيعها [2]

ثم يقول م ، م، م حسين ولدي أنتم رائحة غير الرائحة التي ألفتها في البيت [3]

و هنا نجده يبرر كلاهما بالرغم من أن حنا مكفوفة و لكنها تشعر بالأشياء .

كما أن صورة أجدادها الأندلسيين لا تفارقها فهي دائما تتذكر أجدادها و تفتخر بنسبها الإنساني ، وهذا ما تقوله عندما تلتقي " دون كشيوت " ، في البداية نجد حسين يصفه لها بصفات الفرسان الاندلسيين فيقول لها " هيئة فارس خاض كل حروب جبال الشرات بالأندلس و خرج منتصرا .[4]

[1] واسيني الأعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، ص 16.

[2] المرجع نفسه ، ص 41.

[3] المرجع نفسه ، ص 42.

[4] المرجع نفسه ،ص 32.

ثم يصف لنا شعور حنا ، كذلك تفتخر بزهرة الكاسي و تحتفظ بها فهي ميراث بقي لها من أجدادها تحبها و تعشقها بالنسبة لحنا زهرة الكاسي مفخرة وطنية للصبابة و التآخي.[1]

ثم يقول حسين " لدون كيشوت " اثناء تعارفهما ".. عن جنونيات حنا التي لم تكن تترك فرصة تمر عن الكاسي إلا و استغلتها ، فقد كانت تعتبرها آخر قلاع الذاكرة و بقايا تاريخ طويل مليء بالآلام و الرمز الذي يقاوم باستمرار عندما تصبح الذاكرة مهددة لا يبقى لها إلا حنينها ."[2]

فلها ذاكرة قوية تستعيد بها أيامها الماضية التي تمثل لها نور يضيء أيامها المستقبلية تحب " حنا " اسم سينيورا و من يلقبها به ، فأراد " حسين " من " دون كيشوت " أن يناديها بهذا الاسم بكثرة اصراره اضطرتني إلى الوشوشة في أدنه و شبيهه فقط إذا أراد الحديث مع حنا أن يناديها سينيورا فهذا سيذكرها بالجنة المفقودة فهي تحب أن يناديها الناس بهذا النعت .[3]

البعد الاجتماعي (السوسيولوجي) :

تنحدر حنا من عائلة مورسيكية لها تاريخها الطويل و ذلك بلسان السارد (حسين) و هي جدة حسين والذي تعتبره مثل ابنها " جدتي مورسيكية ، من الرعيل الأول ، ولا تتوقف أبدا عن الحديث عن أجدادها الاوائل الذين سيعودون حتما و ينشؤون المدن التي دمرها الشماليون .[4]

يظهر تمسك الجدة حنا بعاداتها و تقاليدها المورسيكية من خلال حديثها مع " دون كيشوت " فقالت له : قل لي يا بني ، هل ترى شيئا مرسوما في ذراعي ؟ .. أرى أوشاما فاشة و أغصان الاشجار و أوراق الزيتون و بعض النوار .[5]

---

[1] واسيني الأعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر، ص 17.

[2] المرجع نفسه ، ص22.

[3] المرجع نفسه ، ص 43.

[4] المرجع نفسه ، ص 33.

[5] المرجع نفسه ، ص 46.

تعتبر حنا " حسيسن " ابنها و ونسيها الذي يملأ عليها مللها و فراغ يومها .

كريم لودوك :

البعد النفسي (السيكولوجي) :

"كريم لودوك" شخصية غير موافقة لكل ما يحصل في المجتمع و يرى أن كل شيء يسير بشكل خاطئ و تحديدا العمل الظاهر انه حتى رئاسة الجمهورية في هذا البلد لم تعد تتطلب كفاءات عالية أو حتى متوسطة ، لا شيء سوى السلطات حتى و لو كان على كم لا يضاهي من الخيبات و الجهل .[1] فهو مختصر و من الواقع الأسود الذي يمر به البلد . يعرف كريم لودوك بالثرثرة في كل الأمور و كأنه متخصص في كل المجالات لكنه يتخذ من كثرة كلامه وسيلة لإخراج مكبوتاته النفسية و ضغوطات الحياة القاسية ، فعند ذهاب " دون كيشوت " و مرافقة إلى المفرغة ساد الصمت داخل السيارة لكن كريم لودوك كسر حاجز الصمت بثرثرته " كانت ثرثرة كريم لودوك " هي التي تملأ المكان ، كريم لا يعرف لغة الصمت ، فرصته الكبيرة ليستعرض ثقافته و فهمه للأشياء الصعبة بسهولة متناهية ، تمكنه ان ينتقل من فقيه إلى محلل متخصص في القضايا الحساسة للبلد و العالم .[2] ، و كذلك كثير الشكاوي ، كريم عادة لا يتوقف على الشكي لانعدام قطع الغيار و عندما توجد فسعرها يتجاوز إلى حد كبير من إمكانات المواطن البسيط مثله .[3]

البعد الاجتماعي (السوسيولوجي):

إن كريم لودوك يعمل سائق سيارة أجرة لحسين ، كما أن هذا الأخير يعتبره صديقه الوفي و كانت ثقته به كبيرة، لأنه كل ما احتاجه وجده في خدمته وصلت سيارة الأجرة الصفراء مثل ليمونة معصورة، كريم لودوك، سائق الازمة الذي أحجزه كلما احتجت إليه.[4]

---

[1] واسيني الاعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، ص46.

[2] المرجع نفسه ، ص 54.

[3] المرجع نفسه ، ص104.

[4] جعفر بابوش : الادب الجزائري الحديث ، التجربة و المال ، ص 53.

لكنه شخصية متعلمة و مثقفة و لم يشتغل بما درسه هو و صديقه بحكم ظروف البلد الظالمة و المعكوسة " أنا مثلا أملك شهادة الليسانس في اللغة العربية ، وأشتغل سائق سيارة يدل ان اكون في مكاني الطبيعي ... لدي صديق متخرج من كلية الطب بباريس يشتغل الآن أستاذا للغة الفرنسية .[1]

شفيق مدير المصنع :

البعد النفسي (السيكولوجي):

كان الخوف ظاهرا على وجه " شفيق " عندما رأى دون كيشوت و ' حسين " في مفرغة وادي السمار و ذلك خوفا من تساؤلاتهما حول الأمور التي تخص المفرغة و كذلك بحكم أن حسيسن مستشار في وزارة الثقافة و هذه الاخيرة قامت في ما سبق بمداهمات فجائية حول المكان ، ثم برر حسيسن سبب وجودهما في المفرغة ، وأن " دون كيشوت " جاء هنا من أجل أن يشتري كل ما يتعلق ببلده من آثار ، ولم يفصح له عن غايته الرئيسية و سرعان ما تغيرت ملامح وجهه " فجأة بدأت عيناه تتسعان ببريق من الفرح و بدون أن يمتلك سعادته .[2] و هو كذلك برر وضعه له فيقول : انت تعرف يا صديقي أننا في البلد كل شيء يسير بالمقلوب ، فأرجوك لا تحملني تبعات أخطاء الآخرين ،.. انا كذلك مثلكم إذا لم أعمل سأموت جوعا .[3] و هنا يظهر لنا مدى خوفه من الاخرين (المعلم) .

أثناء مغادرة حسيسن و دون كيشوت المفرغة و عدا " شفيق " بالعودة لما في المفرغة آثار مهمة تخص وزارة الثقافة حينها أحس شفيق بسعادة كبيرة ، أحسست و نحن نغادر المكان ان شفيق كان غارقا بين الغيوم من فرط سعادته ،حمامة للترييش ، لم يحلم أبدا بذلك سماع عبارات الشكر تدغدغ غروره كثيرا. [4]

---

[1] واسيني الاعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، ص 54.

[2] المرجع نفسه ، ص62.

[3] المرجع نفسه ، ص 64.

[4] المرجع نفسه ،ص 73

ثم يقل " كان شفيق يبذل مجهودات مضاعفة لإرضائها حتى و لو كان من الصعب عليه تخبئه بعض القلق الذي كا ينتابه ،كان يتمنى لو استطاع الانفصال مع زبونه الجديد و لكن حضوري صعب عليه المهمة [1] و في الأخير عند انتهاء الزيارة يعبر "شفيق" عن حبه و اهتمامه لعمله هذا أدنى ما يمكن القيام به ، عشقي الدائم ، واجبنا الأبدي ، نفعل ما نستطيعه للحفاظ على التراث من الضياع الأكيد.[2]

البعد الإجتماعي (السوسيولوجي):

كان شفيق يعمل كمدير لمرغة وادي السمار المصنع الذي يضم كل الأشياء ، كنت أعرف شفيق مدير المصنع [3]. فقد عين في هذا المكان بناءا على مهاراته في ميدان المتاجرة بالتراث لكن في نفس الوقت يتكيف في واقع الأمر عن عقل زاخر بالمعارف ، وظف في غير المكان الذي كان يجب ان يكون فيه في هذا المجال ، فانا أنطرويولوجي قبل أن أكون أي شيء آخر وقد وظفت بناءا على مهارات في هذا الميدان .[4]

ج/ الشخصيات المعارضة :

- سي وهيب :

البعد النفسي (السيكولوجي) :

بالرغن من أن " السي وهيب " شخصية لها مستواها الفكري العالي يحكم عمله إلا أنه متناقض مع الواقع ، ففي الحقيقة تظهر شخصية لا مبالية ، فلا تمكل أدنى فكرة عن أهمية و مكانة المنصب الذي يشتغله فأول موقف صادفه عند زيارة ضيف اسباني أرض الجزائر و رغبته في زيارة مغارة سيرفا نتيس ، وها هو " حسين " يجاور " وهيب "

- واش تقاعد بي ؟ شكون هذا سيرفا نتيس ؟

- و لكن يا سيدي ؟

[1] واسيني الاعرج ، حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، ص36.

[2] المرجع نفسه ، ص 38.

[3] المرجع نفسه ، ص 61.

[4] المرجع نفسه ، ص 64.

– غير معقول ؟ مسؤول سامي يريد تمريغ أنفه في زوبية (مزبلة) بلكور [1]، ثم يستمر في أسلوبه الساخر " هؤلاء الغربيون مهابيل ، يتقاتلون حتى على الزوبية قل لي يرحم والديك لماذا يبحثون في مكان متسخ مثل هذا ؟[2]

هذا يوحي بأن السي " وهيب " شخصية غير مثقفة تتصرف تصرفات غير لائقة بمنصبها ، ضرب كفا بكف مثل نساء القرية و هن يقصصن قصة الجارة بمزيد من الإضافات .[3]

يعرف " السي وهيب " بصرامة قراراته و لا يقبل مناقشة أحد ، هي قراراته لكن السي وهيب الصلب مثل الخواء و أحجار الوديان المثبة ، لا يتراجع أبدا عن قراراته .[4] بالإضافة إلى إمتلاكه الجرأة في مواجهة الآخرين رغم خباياه الكارثية " إلهي ؟ أية جرأة هذه التي تصل إلى حد الوقاحة ؟[5]

البعد الإجتماعي (السوسيولوجي) :

شخصية (السي وهيب) تحضى بمكانة راقية في الدولة بحكم منصبه الكبير كوزير في وزارة الثقافة كما أرادها الوزير " السي وهيب " [6]المكلف بالحفاظ على التراث الأثري لهذا لهذا توجه " حسين " و " دون كيشوت " إليه من أجل مساعدتهما في زيارة مغارة سير فانتيس الأثرية ، و انتهى اللقاء بالإتفاق كما تلمح في " السي وهيب " شيئا من الأصولية ، كلنا إسلاميون يا بني ، مادام مرجعنا الثقافي هو الإسلام فنحن أصليون .."[7]

[1] واسيني الأعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، ص 36.
[2] المرجع نفسه ، ص 37.
[3] المرجع نفسه ، ص 37.
[4] المرجع نفسه ،ص 66.
[5] المرجع نفسه ، ص 9.
[6] المرجع نفسه ،ص 66.
[7] المرجع نفسه ،ص 122.

– صاحب النظارتين السوداوتين :

إن هذه الشخصية المتمثلة في صاحب النظارتين السوداوتين ظهرت كشخصية معيقة ساهمت في عرقلة مسيرة البطل ، و تؤدي إلى الهلاك و ذلك لأوامر المعلم.

البعد النفسي (السيكولوجي) :

يتصف صاحب النظارتين بالجدية و الصرامة و اتخاذ القرار اتجاه الآخرين ، فهذا يتجلى أثناء ملاحقته " لدون كيشوت " هل على وجهه ملامح إنسان ، هيا أركب معنا نوضح أمرك للكوميسارية .[1]

البعد الإجتماعي (السوسيولوجي) :

كان صاحب النظارتين يعمل في مفرغة واد السمار أحد معاوني شفيق في مفرغة واد السمار[2].

شخصية الشرطي:

هو الشخص الذي لجأ إليه حسين عندما قامت الشرطة بالقبض على "دون كيشوت " من أجل مساعدته لحل مشكلة " دون كيشوت ".

البعد النفسي و الاجتماعي :

يعمل الشرطي في مركز الأمن المركزي فبطبيعته الاسم هو دال على عمله ، فله علاقات كثيرة بحكم طبيعة منصبه الذي يتطلب تعدد العلاقات ، و هو أحد أصدقاء حسين الذي حاول مساعدته لكن ظاهريا و باطنيا حاول عرقلته تنقلت لصديق الشرطي في الأمن المركزي كان لا يزال في عمله ،[3] عامل حسين بكل احترام و استقبله في مكتبه بكل طيبة " " دعاني للجلوس بأدب ثم سألني بشكل مباشر .[4] لكن في الوقت نفسه كانت هناك نبرة

[1] واسيني الأعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، ص 94.

[2] المرجع نفسه ، ص 94.

[3] المرجع نفسه ، ص97.

[4] المرجع نفسه، ص 101.

تعالي و أمر لم يستحسنها حسين " فطريقته الآمرة و المفخمة في الكلام لم تطمئني على الإطلاق.[1]

شخصية زكي:

البعد النفسي والاجتماعي :

شخصية زكي شخصية متعالية ، يعمل كموظف في الأمن المركزي بالجزائر " السيد زكي يشتغل في الطابق الأول من محافظة الأمن .[2]

شخصية توفيق :

البعد النفسي و الاجتماعي :

هو شخص متكبر فعندما ذهب إليه " حسين " من اجل التحدث معه في أمر دون كيشوت فرد عليه " أهلا بمثقفنا العزيز .

– شعرت في كلامه نوعا من التعالي ..

– كان يتكلم من فوق كنت بالنسبة له حشرة .[3]، وبسبب ذلك منصبه العالي وزارة الداخلية الذي يتخذ من لبيروقراطية سياسته في العمل و ذلك ما صرح به السارد (حسين) عندما أراد أن يطمئنه على دون كيشوت " لقد تحصلت على معلومات هامة تخص وضعيته ، فهو بين أيادي أمينة ، أقول لك هذا بالرغم من سريته ، حتى لا تقول عنا بأن اختلاف الرأي جعلنا غير ديمقراطيين .

– لا سيدي لم يمر هذا مطلقا بذهني كنت على يقين أن علاقته بالديمقراطية مثل علاقتي بعلوم الذرة ، هو مجرد نقاش لا أكثر [4]، ففيه كذلك نوع من السخرية و الاستهزاء به .

---

[1] واسيني الأعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، ص 102.

[2] المرجع نفسه ،ص 105.

[3] المرجع نفسه ، ص 110.

[4] المرجع نفسه ، ص 121.

شخصية زكية :

البعد النفسي و الاجتماعي :

زكية تعمل سكرتيرة لدى وزير الثقافة (السي وهيب) أطلب لي زكية و اذهب [1] و تعمل جاسوسة مع الوزير " كانت تنتظر خروجي بفارغ الصبر لتذهب مباشرة غلى سكرتيرة وزير الاتصال ذات العيون الثعلبية لتفرغ أمامها كل جديدها الذي تصر أن تكون السباقة فيه[2].

كان الفضول يقتلها لو تحسست لأمر لنسجت على منواله نهاية تلك القصص من عندها " كنت اعرف مسبقا أن إقناع فضول زكية أمر مستحيل ، تشتم قصص الآخرين مثل نملة و عندما تنقصها التفاصيل تتخيلها ، مسكين من وجد نفسه بين أيديها [3] ، كما تتميز بصفة الكذب التي تسيطر على عقلها و تسير في عروق دمها ، و دائما تقسم بالأولياء ،" انطفأت داخل البهو الطويل .. باتجاه وزير الاتصال تروي لها آخر الفتوحات والمعلومات التي تقسم برأس كل الاولياء و الصالحين انها صحيحة و كانت حاضرة عندما حصلت .[4]

شخصية رئيس الجامعة :

البعد النفسي و الاجتماعي:

– يعمل رئيس الجامعة كمدير لها و له اتصال بوزير الثقافة (السي وهيب) كما ان مستواه العلمي و المعرفي العالي " تكوينه كيميائي " ، متخرج من الجامعات الأمريكية ؟.. [5]

و لكن حقيقة شهاداته التي يفتخر بها كانت بالتزوير فاللغة التي أنجز بها بحثه لا يجيدها بأي لغة سيتحدث ؟ حتى الانجليزية التي أنجز بها بحثه ، لا يتقنها بعضهم يقولون أنه

[1] واسيني الأعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر، ص 123.

[2] المرجع نفسه ، ص 132.

[3] المرجع نفسه ، ص 135.

[4] المرجع نفسه ، ص 134.

[5] المرجع نفسه ،ص 211.

تغيب سنة و عندما عاد إلى البلد كان حاملا شهادة p . h . d من منصب معيد قفز بشكل فجائي إلى سلك أستاذ بدون أن يملك القدرة الدنيا على اعطاء درس جامعي [1].

فكانت له رهبة يخافه الجميع و خاصة وزير الثقافة " أشكرك سيدي رئيس الجامعة ، (في هذه اللحظة شعرت بأن رئيس الجامعة كان أكثر أهمية من الوزير نفسه على الرغم من اختلاف الرتب السلطوية ..)[2]

كان يسخر من عامة الناس و أن لا أحد يستطيع مناقشته ، عندما كان يتحدث مع الوزير حول مشروع من تمثيل الجزائر في غرناطة ،عندما جرى اتفاق بين الوزير و رئيس الجامعة بأن يذهب هو و سكرتيرته نادية " لم يتوان مطلقا أن يقترح علي اسم نادية لتذهب إلى غرناطة بحكم أنها سبق و أن اشتغلت على ملفات قريبة من هذا الموضوع .[3]

و هذا الإتفاق جري على المصلحة الشخصية ، أما أسلوب سخريته " كان تلميحا على حسيسن و لكن لديكم شخص متخصص و رفيع المستوى للقيام بالمهمة قالها و هو يمطط كلمته رفيع إمعانا في السخرية .[4]

البعد النفسي (السيكولوجي):

يبين لنا السارد صافتها الداخلية و ذلك عندما فتحت قلبها " لدون كيشوت " فتقول :" المدن لا ذنب لها ، فهي دائما ملتقى الألوان اللامحدودة و الجمال الاخاذ ، الناس هم الذين يخربون كل شيء بحقدهم و مصالحهم الصغيرة و يحولون الحدائق إلى مقابر .[5] تعرف مايا مايا بأنها نبيلة و كذبك بالعظمة " مايا امرأة مليئة بالنبل و الدلال و العظمة .[6] كما أنها

[1] واسيني الأعرج ، حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ،ص 131.

[2] المرجع نفسه ،ص 131.

[3] المرجع نفسه ،ص 130

[4] المرجع نفسه ، ص 208.

[5] المرجع نفسه ،ص192.

[6] واسيني الأعرج ، حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، ص 188

تحب تعلم اللغات أحب اللغات كثيرا وكل واحدة تفتح أمامي عالما كان مسدودا بعدم المعرفة لكن داخل هذا هناك لغة واحدة تملاني لأنها جزء من دورتي الدموية .[1]

كانت مايا تتكلم برزانة مع دون كيشوت فيقول " كلامها المتزن ذرني بحنا و قصة المرأة التي لا هاجس لها إلا حماية الذاكرة من التلف و التسرب و الضياع ، تحتمي يوميا بالظلال حتى لا يراها الراؤون و تدفن حية ، مايا مثل حنا عندما تتكلم تتحول فجاة إلى حارسة الظلال و تبدأ في انتظار خويا حمو الذي يغطيها بالكلمات و الدفىء ،[2] إلا انه في بعض اللحظات تخاف من التكلم أو الافصاح عما في داخلها ،" مايا كانت تعرف جيدا ماذا تريد ، شعرت في لحظة من اللحظات أنها هي كذلك كانت بحاجة إلى التحدث و الاستماع مثلي ، خوفها كان مبطئا في كلامها و لم تستطع ..

البعد الاجتماعي (السوسيولوجي) :

هي شخصية لها ثقافة و ذلك من خلال إتقانها اللغات ، فكانت تعمل كمترجمة " لدون كيشوت " ، أثناء احتجازه داخل السرداب ، لكن زريد ردت بسرعة على سؤالي الذي طرحته بالفرنسية بلغة اسبانية صافية بدون أن يكون السؤال موجها لها تحديدا ... أنا مترجمتك الخاصة تستطيع أن تتحدث بلغتك الأصلية و البقية أتركها علي .[3]

فكان عمل مايا لهذه المهنة طويلة منذ أكثر من عشر سنوات و أنا أمارس هذه المهنة التي أحببتها بقوة و ارتبطت بها ، أتعلم الآن اللغة الألمانية لتنويع مجالي العملي ..."[4]

2- البناء الخارجي للشخصيات :

أ- البعد الجسماني للشخصيات الرئيسية:

دون كيشوت : رسمه لنا واسيني الأعرج بأنه شاب في مقتبل العمر ، ذو جسم نحيل و طويل فقد وردت هذه الصفات على لسان الراوي (حسين) حيث يقول : اجتاحني احساس

[1] واسيني الأعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ،ص 183.

[2] المرجع نفسه ، ص 187

[3] المرجع نفسه ، ص 181.

[4] المرجع نفسه ، ص 183.

غريب كانت عظام دون كيشوت بارزة من تحت معطفه الأبيض ، قامته الطويلة التي تحاذي المترين ، تبدو مزعجة له قليلا ، ظهره انعكف في الأعلى تحت ثقل الحقيبة الظهرية التي لم تكن مملوءة بين يديه مصورة معقدة ، زاده الأساسي في رحلة تبحث لجنونها عناسم.[1] ، كما وصف ملامح وجهه أثناء إلتقائه به " أشرقت عيناه ببريق صاف ... لكن الذي شغلني أكثر عيناه الصغيرتان اللتان تشبهان عينا ديك ."[2]

فيه شبها نوعا ما من جده " ميغيل سرفا نتيس " في لحظة ما من اللحظات و أنا أتأمل خطوط وجه دون كيشوت المسروقة عن جده .[3]

نلاحظ أن الراوي لم يحدد الملامح الدقيقة لهذه الشخصية .

حسن أو حسيسن :

لم يرد في الرواية وصف جسماني كثيرا له باستثناء أنه شخص في سن الأربعين " و رغم تجاوزي الأربعين " ، فكان له نوع من الألبسة يلبسه وقت ما يحتاجه " وضعت قبعتي على رأسي و معطفي الفضفاض الذي أحتفظ به دائما في مكتبي خوفا من التقلبات الطقسية."[4]

ب- البعد الجسماني للشخصيات الثانوية :

الجدة حنا " حنا تعدت مرحلة الكهولة " فجأة أحمر خداها خجلا رغم دخول الشيخوخة .[5]

لا ترى شيئا مكفوفة و حركاتها تشبهها .[6]

لها ذراعان تشبهان ذراعا الموريسكيات فجأة طوت كمي معطفها الصوفي ليظهر ذراعان حليبيا البياض .[7]

---

[1] واسيني الأعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، ص 19.

[2] المرجع نفسه ، ص 20.

[3] المرجع نفسه ،ص 22.

[4] المرجع نفسه ، ص 12.

[5] المرجع نفسه ، ص 46.

[6] المرجع نفسه ، 41

[7] المرجع نفسه ، ص 45.

فلم يرد من الوصف الجسماني إلا القليل بالإضافة إلى لباسها حيث يقول " ثم رأيت الحجاب الرقيق يسحب بهدوء مثلما يحدث عادة في قاعات السنيما في المدينة .[1]

كريم لودوك :

تعتبر شخصية كريم لودوك كذلك من الشخصيات التي لم يرد لها وصف جسماني كثير باستثناء عينيه التي شبهها السارد " حسين " بعين قط " قدم لي كريم لودوك صحيفة الصباح بينما اهتم هو بسيارته ماسحا في نفس الوقت المكان بعينه النافذتين كعيني قط .[2]

شفيق مدير المصنع :

وردت في الرواية بعض الصفات الدالة على جسمه السمين ذو البطن المتدلي " عدل شفيق سرواله الذي نزل تحت سرة بطنه المنتفخ و ضبط هندامه قبل أن يرد بهدوء مفتعل.[3]، مفتعل.[3]، كما وصف وجهه " من إكفرار وجهه المضطرب [4]

ج- البعد الجسماني الشخصيات المعارضة :

سي وهيب :

ركز الكاتب على لون وجهه و شكل أسنانه " تغيرت ملامحه نحو شكل رمادي غامق .. فاتحا فمه الذي أظهر كل أسنانه المخرمة .[5] بالإضافة إلى تركيزه على جسمه الصغير و و أعضائه الغير متناسقة حيث يقول : " كان يقبع السي وهيب بجسمه الصغير الذي انطفأ من وراء المكتب الكبير ذي الطراز القبائلي الذي تحصل عليه في إطار الإصلاحات الجديدة، ولم أعد أرى إلا رأسه المستطيلة و يده الطويلة غير المنسجمة مع بقية جسده .[6]

---

[1] واسيني الأعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، ص 41

[2] المرجع نفسه ،ص 53

[3] المرجع نفسه ، ص 66

[4] المرجع نفسه ، ص61.

[5] المرجع نفسه ، ص 36.

[6] المرجع نفسه ،ص 203.

- صاحب النظارتين السوداوين :

أكثر صفة بارزة فيه عينيه " عرفته من عينيه الحارقتين حتى و لو كان متنكرا وراء نظارتين سوداوين .. واجهنا بسؤال جاف كوجهه "[1] ثم يقول " فجأة كمجنون غرق في ضحكة عالية لم توقفها إلا محركات الشاحنات ."[2]

شخصية الشرطي :

يصف الراوي (حسين) الشرطي بأنه ذو قامة قصيرة " وجدته في مكانه المعتاد وراء مكتب جميل من خشب يكاد لا يظهر إلا رأسه .[3]

شخصية زكي :

يتميز زكي على مستوى المظهر بصلعة بارزة ، لا قامة له ، "كان غارقا في أوراقه لا تظهر صلعته التي كان ينكسر عليها الضور العمودي النازل من السقف ، لا أفهم لماذا قصيروا القامة يصرون على المكاتب التي تتجاوزهم.[4]

شخصية مقدم :

يظهر السيد مقدم بقامة طويلة و شعر أبيض في يده اليمنى غليون منتفخ و الورقة الصغيرة التي تملأها ،[5] و كما شبهه بالقط " عيناه الفسفوريتان كانتا تلمعان كعيني قط وسط وسط هذا الديكور العميق و المغلق .[6]

شخصية توفيق :

كان رجل ذو بنية قصيرة ، على جسمه المدور و الممتلئ ، على كتفيه العرضين يستقر رأس يشبه بطيخة أو كرة رجبي rugby غير منفوخة بشكل جيد .[7] كذلك يوجد

---

[1] واسيني الأعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، ص 74.

[2] المرجع نفسه ،ص 75.

[3] المرجع نفسه ،ص 101.

[4] المرجع نفسه ،ص 109.

[5] المرجع نفسه ،ص 113.

[6] المرجع نفسه ،ص 114.

[7] المرجع نفسه ،ص 121.

وصف ثاني لرأسه " ثم تظاهر بانغماسه في التأملات و التذكر و الاستعادات مثبتا شاهده على أحد صدغيه و على رأسه المغرف كالبطيخة ،[1] كما حاول تشبيهه بالذئب " عيناه تشبهان عينا الذئب ، صفراوان ، غارقتان في بياض غير صاف ."[2]

شخصية زكية :

يبدو جسم زكية ضخم جدا و هذا من خلال " نهداها الممتلئتان مضغوطان بعشرات الملفات التي لم و لن يكتب لها أبدا أن تدرس "[3] ولها لسان " حاد كلسان الأفعى في جرحه جرحه و تمتص دمه حتى نخاع العظم [4]، و ذات وجه ممتلئ و المدور " بوجهها المدور مثل وجه دمية صينية ."[5]

رئيس الجامعة :

يتميز رئيس الجامعة بقامته الطويلة و جسمه الضخم حيث يقول حسين " ثم ظهرت قامة رئيس الجامعة الضخمة بظلها المنكسر على الكتب المطوقة للقاعة والتي يبدو أنها لم تفتح أبدا نظرا العلو أماكنها [6] ، وله بكن ضخمة و كأنه خرج من مأدبة دسمة .[7]

ثم يقول " و خزرتي مثل ذئب متعطش إلى الدم ، بعينين صفراوين مخيفتين."[8]

شخصية مايا :

مايا امرأة جميلة في مقتبل العمر ، لها وجه جميل ،" امرأة بوجه مريح ، شابة في مقتبل العمر "[9] ، و ابتسامة بشوشة " فجأة شعرت بظل ناعم يعبرني و يدثرني ، كانت هنا هنا بابتسامتها الساحرة و سخريتها المبطنة "[10]

---

[1] واسيني الأعرج : حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ،ص 125.

[2] المرجع نفسه ،ص 121.

[3] المرجع نفسه ،ص 129.

[4] المرجع نفسه ،ص 134.

[5] المرجع نفسه ،ص 199.

[6] المرجع نفسه ، ص 206.

[7] المرجع نفسه ،ص 207.

[8] المرجع نفسه ، ص 208.

[9] المرجع نفسه ،ص 170.

[10] المرجع نفسه ،ص 181.

خاتمة

خاتمة:

لكل بداية نهاية و ها هنا نحن نختم باللمسات الأخيرة للعمل الذي منا بإنجازه ، ونحن نقف عند آخر محطة في هذا البحث الذي تناولنا فيه فصلين ، فصل نظري و الىخر تطبيقي .

و عن النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث كالآتي :

– تعتبر الشخصية من المقومات الرئيسية للعمل الروائي و الرواية بدون شخصية تعد عملا ناقصا غير مكتمل الجوانب .

– لعبت الشخصية دور هاما في الرواية فقد كانت بمثابة القلب النابض لها بحيث أنها منحت الحيوية للزمان و المكان ، و ساهمت في تطوير الأحداث و هذا ما نلاحظه في شخصيات " حارسة الظلال .

– إن الشخصية المركبة من ثلاثة أبعاد أساسية و هي : البعد النفسي و الاجتماعي و الجسمي ، وقد ركز واسيني على البعدين النفسي والاجتماعي لأنه حرص على تقديم شخصياته من الداخل أكثر من حرصه على تقديمها من الخارج .

– كانت رواية واسيني الأعرج ناقلة للراهن الجزائري في فترة عصيبة من تاريخه حيث ظهر جليا ثورة الروائي و نقده اللاذع لبعض القرارات السياسية المتخذة آنذاك .

– أبرزت رواية " حارسة الظلال " مدى قدرة الروائي في اختيار العناوين الداخلية لفصول روايته حيث امتازت بالجاذبية و الجمال من خلال اعتماده على عناوين يستطيع المتلقي أن يستوحي منها بعض أحداث الفصل .

– ظهور الروائي جليا من خلال ضمير المتكلم المستعمل في الرواية فلا يمكن إهمال ما أورده الراوي من آراء و نقد دون ربطه بالروائي و موقفه الفكري و الإيديولوجي .

– تطرق الروائي إلى موضوع بالغ الحساسية و الأهمية في تلك الفترة الصعبة التي مرت بها الجزائر و هو موضوع السلطة و الارهاب .

– اقد اعتمد واسيني خلال وصفه لبعض شخصياته على إظهار الجوانب السيئة و السلبية و تعريضها للسخرية و الاستهزاء .

– نجده أحيانا يجعل شخصياته تتحدث باللغة العربية الفصحى حينا و العامية حينا آخر و تدخل اللغة الاسبانية بين الحين و الآخر.

– ركز الكاتب على شخصيات محددة ، و جعلها أساسية في الرواية و هذه الشخصيات هي " دون كيشوت " الرجل العاشق الولهان لأماكن التي عبرها جده " ميغال دي سرفا نتيس " و حسين الرجل الذي طالما سعى لتغيير أوضاع بلاده لكن بدون جدوى .

استطاع الروائي أن يقدم لنا من خلال روايته شخصيات بأسلوب واقعي أقنعنا بوجودها حقا ، حيث عكست الرواية العلاقات التي كانت سائدة آنذاك ، والتي تميزت بالظلم و القهر و الاضطهاد و الفساد ، فحكت لنا قضية المجتمع الجزائري خلال فترة " العشرية السوداء ".

–يمكن للاسم أن يوحي ببعض صفات الشخصية الجسمية و النفسية ففي الرواية دائما لا تكون الأسماء بلا دلالة ، واسيني أعطى اسم " حسين " لبطله الذي أوحى ببعض الصفات النفسية له ، في حين أعطى أسماء (وهيب ، توفيق ، زكي .) الشخصيات المعارضة و التي تدل على التناقض في تصرفاتهم .

وفي الأخير نرجوا ان نكون قد وفقنا و لو بعض الشيء في هذا العمل المتواضع و الذي يعود فيه الفضل لله عز وجل .

قائمة المصادر

والمراجع

- **القرآن الكريم.**

- **المصادر والمراجع:**

3. إبراهيم مصطفى وآخرون، **معجم الوسيط**، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، ج1، ط2.

4. إبن منظور، **لسان العرب (مادة شخص)**، المجلد السابع، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992.

5. ابن منظور، **لسان العرب، المجلد الأول**، ج9، ط4، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت.

6. أحمد نادر عبد الخالق، **الشخصية الروائية بين علي أحمد كثير ونجيب الكيلاني**، دار العلم والإيمان، ط1، 2009.

7. برنارد دي فوتو، **عالم القصة**، تر: محمد مصطفى هدارة، عالم الكتب، القاهرة، 1969م.

8. بورنوف رولان، وريال أوئيليه، **عالم الرواية**، تر: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1991م.

9. جميلة فيون، **الشخصية في القصة**، مجلات العلوم الإنسانية، العدد19، جوان، 200.

10. جير الدبرنس، **قاموس السرديات**، تر: السيد إمام، ميريت للنشر، قصر النيل، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

11. جيرا رجينيت، **نظرية السرد (من وجهة النظر والتبئير)**، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1، 1989م.

12. جيمس هنري، وجوزيف وآخرون، **نظرية الرواية في الأدب الإنجليزي الحديث**، تر: أنجيل سمعان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م.

13. حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط2، 2009.

14. حميد الحمداني، **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

15. رشيد بن مالك، **السيميائيات السردية**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006.

16. سعد رياض، **الشخصية وأنواعها وأمراضها وفن التعامل معها**، مؤسسة إقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

17. سعيد يقطين، **تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1989.

18. سمير روحي فيصل، **بناء الدولة العربية**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د. ط، 2003.

19. سمير سعيد حجازي، **قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر**، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، .

20. شاهين أسماء، **جماليات المكان في رويات جبرا إبراهيم جبرا**، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2001.

21. شريبط أحمد شريبط، **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة**، د. ط، القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

22. صبيحة عودة زغرب، غسان كنفاني، **جماليات السرد في الخطاب الروائي**، مجدلاوي، عمان، ط1، 2005.

23. صلاح فضل، **نظرية البنائية في النقد الأدبي**، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1998.

24. الطيب دية، **مبادئ اللسانيات البنيوية –دراسة تحليلية ابستمولوجية**، د. ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011.

25. عبد القادر أبو شريفة، لافي قزف، **مدخل إلى تحليل النص الأدبي**، دار الفكر والطباعة والتوزيع، عمان، ط4، 2008.

26. عبد القادر أبو شريقة وحسن لاقي، **مدخل إلى تحليل النص الأدبي**، دار الفكر، عمان، ط3، 2000.

27. عبد الملك مرتاض، **تحليل الخطاب السردي معالجة سيميائية تفكيكية مركبة لرواية رقاق المدق**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د. ط، 1995م.

28. عبد المنعم زكريا، **البنية السردية في الرواية**، الناشر عن بحوث إنسانية واجتماعية، ط1، 2008.

29. عثمان عبد الفتاح، **بناء الرواية**، مكتبة الشباب مصر، د. ط، 1982م.

30. عز الدين إسماعيل، **الأدب وفنونه**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د. ط.

31. الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999.

32. فيليب هامون، **سيميولوجية الشخصيات الروائية**، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2013م.

33. محمد بوعزة، **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

34. محمد علي سلامة، **الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ**، الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2007.

35. محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 2005.

36. محمد يوسف نجم، **فن القصة**، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د. ط.

37. نصيرة زوزو، **بنية الخطاب الروائي في روايتي حارسة الظلال وشرفات بحر الشمال لوايسنى الأعرج**، بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، نقلا عن عمر مهيبل، البنيوية في الفكر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004/2003.

38. النعيمي فيصل غازي، **العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2010.

39. هلال، **النقد الأدبي الحديث**، دار العودة، بيروت، 1987م، ص562. وانظر: محمد أحمد ربيع، قضايا النقد العربي الحديث.

40. واسيني الأعرج : حارسة الظلال (دون كيشوت في الجزائر)، منشورات الجمل، ألمانيا، ط1، 1999م.

ملاحق

- واسيني الأعرج:

ولد في 8 أغسطس 1954 بقرية سيدي بوجنان الحدودية – تلمسان (جامعي وروائي جزائري.

يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس .يعتبر أحد أهمّ الأصوات الروائية في الوطن العربي .

على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه، تنتمي أعمال واسيني، الذي يكتب باللغتين العربية والفرنسية، إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد وثابت، بل تبحث دائمًا عن سبلها التعبيرية الجديدة والحية بالعمل الجاد على اللغة وهز يقينياتها. إن اللغة بهذا المعنى، ليست معطى جاهزًا ومستقرًا ولكنها بحث دائم ومستمر .

إن قوة واسيني التجريبية التجديدية تجلت بشكل واضح في روايته التي أثارت جدلاً نقدياً كبيرًا، والمبرمجة اليوم في العديد من الجامعات في العالم

الليلة السابعة بعد الألف بجزأيها: رمل الماية والمخطوطة الشرقية. فقد حاور فيها ألف ليلة وليلة، لا من موقع ترديد التاريخ واستعادة النص، ولكن من هاجس الرغبة في استرداد التقاليد السردية الضائعة وفهم نظمها الداخلية التي صنعت المخيلة العربية في غناها وعظمة انفتاحها.

- الجوائز الأدبية:

في سنة 1997، اختيرت روايته حارسة الظلال (La Gardienne des ombres) ضمن أفضل خمس روايات صدرت بفرنسا، ونشرت في أكثر من خمس طبعات متتالية بما فيها طبعة الجيب الشعبية (Livre de Poche)، قبل أن تنشر في طبعة خاصة ضمت الأعمال الخمسة.

- ✓ تحصل في سنة 2001 على جائزة الرواية الجزائرية على مجمل أعماله.
- ✓ تحصل في سنة 2006 على جائزة المكتبيين الكبرى عن روايته: كتاب الأمير، التي تمنح عادة لأكثر الكتب رواجا واهتماما نقديا، في السنة.

- ✓ تحصل في سنة 2007 على جائزة الشيخ زايد للكتاب (فئة الآداب).
- ✓ تحصل في سنة 2010 على الدرع الوطني لأفضل شخصية ثقافية من اتحاد الكتاب الجزائريين و كذلك على جائزة أفضل رواية عربية عن روايته البيت الأندلسي
- ✓ تحصل في سنة 2013 على جائزة الابداع الأدبي التي تمنحها مؤسسة الفكر العربي ببيروت عن روايته أصابع لوليتا
- ✓ تحصل في سنة 2015 على جائزة كتارا للرواية العربية عن روايته مملكة الفراشة
- ✓ تُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها: الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، السويدية، الدانمركية، العبرية، الإنجليزية و الإسبانية.

- أعماله الأدبية:

- الروايات:

- رواية البوابة الزرقاء(وقائع من أوجاع رجل). دمشق/ الجزائر 1980
- رواية طوق الياسمين (وقع الأحذية الخشنة). بيروت 1981 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-Libre Poche 2002)
- رواية ما تبقى من سيرة لخضر حمروش. دمشق 1982
- رواية نوار اللوز. بيروت 1983 – باريس للترجمة الفرنسية 2001
- رواية مصرع أحلام مريم الوديعة. بيروت 1984 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر- Libre Poche 2001)
- ضمير الغائب. دمشق 1990- سلسلة الجيب: الفضاء الحر. 2001
- رواية الليلة السابعة بعد الألف: الكتاب الأول: رمل الماية. دمشق/الجزائر 1993
- رواية الليلة السابعة بعد الألف: الكتاب الثاني: المخطوطة الشرقية. دمشق- 2002
- رواية سيدة المقام. دار الجمل- ألمانيا/الجزائر 1995 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-Libre Poche 2001)

- رواية حارسة الظلال.الطبعة الفرنسية. 1996- الطبعة العربية 1999 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2001 Libre Poche)
- ذاكرة الماء. دار الجمل- ألمانيا 1997 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2001 Libre Poche)
- رواية مرايا الضرير. باريس للطبعة الفرنسية. 1998
- رواية شرفات بحر الشمال لدار الآداب. بيروت 2001، باريس للترجمة الفرنسية 2003 (Libre Poche)
- مضيق المعطوبين. الطبعة الفرنسية.2005 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2005 Libre Poche)
- رواية كتاب الأمير. دار الآداب. بيروت. 2005 - باريس للترجمة الفرنسية 2006 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2006 Libre Poche)
- رواية سوناتا لأشباح القدس. دار الآداب. بيروت. 2009
- رواية البيت الأندلسي . دار الجمل - 2010.
- رواية جملكية أرابيا منشورات الجمل 2011
- رواية مملكة الفراشة 2013
- رواية رماد الشرق الجزء الأول : خريف نيويورك الأخير 2013
- رواية رماد الشرق الجزء الثاني : الذئب الذي نبت في البراري 2013
- رواية سيرة المنتهى عشتها كما اشتهتني ضمن سلسلة كتاب دبي الثقافية 2014
- رواية 2084 ..حكاية العربي الأخير- المؤسسى الوطنية للفنون المطبعية. 2015
- رواية نساء كازانوفا - دار الآداب ببيروت 2016

- مجموعات قصصية:

أسماك البر المتوحش. منشورات الجمل. 1986

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول:	
أولا: مفهوم البنية	05
ثانياً: مفهوم الشخصية	06
ثالثا: أنواع الشخصيات	08
رابعاً: أبعاد الشخصية	14
خامساً: طرق عرض الشخصية	16
سادسا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية	17
سابعاً: أهمية الشخصية في الرواية	18
الفصل الثاني:	
أولا: ملخص رواية حارسة الظلال	22
ثانيا: دراسة بنية الشخصية في رواية حارسة الظلال	25
1- البناء الداخلي للشخصيات	25
2- البناء الخارجي للشخصيات	42
خاتمة	48
قائمة المصادر والمراجع	51
ملاحق	55
ملخص	

ملخص:

يعالج هذا الموضوع الذي جاء تحت عنوان بنية الشخصية في رواية حارسة الظلال لواسيني الأعرج اسم العناصر الموجودة في الرواية و هي بنية الشخصية باعتبارها المحور الفعال و الاساسي الذي تقوم عليه نجاح الرواية .

ومن هذا المنطلق تعددت العناصر داخل هذا العمل شاملا مفهوم البنية و كذا الشخصية و التطرق إلى أقسامها و أنواعها مرورا بطرق بناء و استعراض أبعادها و علاقتها بالمكونات السردية الأخرى إلى غاية إبراز أهميتها ، كل هذا ساهم في بناء الرواية .

كما عالج هذا البحث عدة أبعاد للشخصية متمثلة في الأبعاد النفسية و هي التي تساعد في سرد انفعال الشخصية و البعد الاجتماعي الذي تجلى في رصد العينات الإنسانية الفاعلة في المجتمع و أخيرا البناء الخارجي الذي يحتوي على البعد الفيزيولوجي الذي يتم من خلال وصف الشكل الخارجي للشخصية .

– **الكلمات المفتاحية** : البنية الشخصية ، البناء الداخلي للشخصية ، البناء الخارجي للشخصية .

Summary:

This topic, which came under the title The Structure of the Character in the novel The Guardian of the Shadows by Wassini Al-Araj, deals with the name of the elements in the novel, which is the structure of the character as the effective and basic axis on which the success of the novel is based.

From this point of view, there are many elements within this work, including the concept of structure, as well as the personality, and addressing its sections and types, passing through methods of construction and reviewing its dimensions and its relationship with other narrative components until highlighting its importance, all of this contributed to building the novel.

This research also dealt with several dimensions of personality represented in the psychological dimensions, which help in narrating the personality's emotion and the social dimension that was manifested in monitoring the active human samples in society and finally the external structure that contains the physiological dimension that is done by describing the external form of the personality.

Keywords: personality structure, internal structure of personality, external structure of personality.